جمـال عبـد الرحيـم

بن لادن يشعل الحرب

الطبعة الأولى
أكتوبر - ٢٠٠١م

تصميم الغلاف
المهندس / حسين رجب

الإهداء...

إلى شهداء الانتفاضة الفلسطينية

بشال

المقدمة

دقائق معدودة بعد انفجارات مركز التجارة العالمي بنيويورك ومبني وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» بواشنطن يوم الثلاثاء ١١ سبتمبر ٢٠٠١ المسمى بالثلاثاء الأسود فى الولايات المتحدة الأمريكية حتى طرح الرئيس الأمريكى جورج دبليو بوش وكبار المسئولين الأمريكيين ووسائل الإعلام الأمريكية اسم أسامة بن لادن كمشتبه فيه رئيسى فى ارتكاب هذه الحوادث التى فاقت الخيال أو الأفلام الخيالية التى اخرجها كبار المخرجين فى السينما الأمريكية..

دقائق معدودة بعد انفجارات نيويورك وواشنطن وتوعدت الحكومة الأمريكية بشن حرب ضد حركة طالبان الأفغانية وأسامة بن لادن وبعض الدول العربية قبل الوصول إلى أية دلائل تشير إلى قيام بن لادن بارتكاب هذه التفجيرات بالرغم من نفى الملا محمد عمر حاكم طالبان فى بيان رسمى مسئولية أسامة بن لادن عن ارتكاب التفجيرات والتى اعتبرها أكبر بكثير من إمكانياته علاوة على نفى بن لادن القيام بهذا العمل المدمر.

دقائق معدودة بعد انفجارات نيويورك وواشنطن ووجهت وسائل الإعلام الأمريكية والغربية سهامها تجاه الدول العربية والإسلامية واتهموها بالتفجيرات بل وصفوا المسلمين بالإرهابيين لا لوجود أدلة دامغة ولكن لوجود اسماء ١٨ راكبا عربيا على متن الطائرات المختطفة المستخدمة فى عمليات التفجيرات!!.

وبالرغم من أن تفجيرات نيويورك وواشنطن تفوق بكثير إمكانيات أسامة

بن لادن واتباعه من العرب الأفغان إلا أن الإدارة الأمريكية استندت فى اتهامها له على خلفية التهديدات التى أعتاد أن يطلقها بن لادن بين الحين والآخر ضد الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها فى جميع دول العالم بل وتهديد رئيسها الحالى بوش بالاغتيال فى مؤتمر جنوا بايطاليا فى شهر أغسطس الماضى..

ولم تكن تهديدات بن لادن للولايات المتحدة الأمريكية ورئيسها هى السند الوحيد الذى جعل الإدارة الأمريكية ووسائل اعلامها تطرح اسم بن لادن بل إن الشبهات القوية بتورطه فى عمليات إرهابية سابقة مثل تفجير السفارتين الأمريكيتين بنيروبى ودار السلام فى أغسطس عام ١٩٩٨ وتفجير مركز التجارة العالمى فى عام ١٩٩٣ والاعتداء على الجنود الأمريكان فى الرياض والظهران عامى ١٩٩٥، ١٩٩٦ وتفجير المدمرة الأمريكية «كول» بميناء عدن فى أكتوبر عام ٢٠٠٠ قد ساهمت بدور كبير وفعال فى طرح اسم بن لادن فور وقوع هذه الانفجارات..

أيام معدودة بعد انفجارات نيويورك وواشنطن وحشدت الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها بريطانيا قواتها على الحدود الأفغانية بأكثر من ٥٠ ألف جندى ومئات الطائرات والمدمرات والسفن الحربية وساءت حالة اللاجئين الأفغان الفارين إلى باكستان خشية الهجمات الأمريكية فى الوقت الذى شهدت فيه الكثير من دول العالم مظاهرات سلمية بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية للمطالبة بعدم شن هجمات عسكرية على أفغانستان حرصا على المدنيين الأبرياء.

٢٦يوماً من التفجيرات واعلنت الولايات المتحدة الامريكية حرب القرن على افغانستان وشنت هجوما بكافة انواع اسلحتها الحديثة ودمرت الانشائات الافغانية البسيطة وقتلت الكثير من الابراياء والمدنيين.

وأسامة بن لادن أو الأسطورة كما تطلق عليه وسائل الإعلام الغربية يعد من أكثر الشخصيات إثارة للجدل فى العقود الثلاثة الماضية فهناك من يطلق عليه ممول الإرهاب أو مليارديرالإرهاب بينما تحول إلى بطل شعبى لدى الكثير من المسلمين فى العالم العربى والإسلامى ولذا لم يكن أمرا مستبعدا أن تنتشر ظاهرة ارتداء الشباب فى باكستان وأفغانستان «تى شيرتات» تحمل صورته وعبارات مؤيدة له واصبح آخر صيحة للمعجبين به ويعتبره الكثيرون كما ذكرت صحيفة الصانداى البريطانية بطلا مناهضا للولايات المتحدة الأمريكية..

وفى النهاية سواء كان بن لادن وراء تفجيرات نيويورك وواشنطن أو برىء منها فإن الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية قد ذاقت طعم الإرهاب بعد أن ساهمت بدور كبير فى رعرعته وتفاقمه بإيواء المئات من الإرهابيين على أراضيهم ومنحهم حق اللجوء السياسى والسماح لهم بعقد المؤتمرات تحت حراسة شرطتهم ورفضهم تسليم متهمين ارتكبوا جرائم إرهابية إلى بلدانهم بالرغم من تحذيرات الرئيس حسنى مبارك لهذه الدول من أيواء هؤلاء الإرهابيين ودعوته أكثر من مرهلعقد مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب.

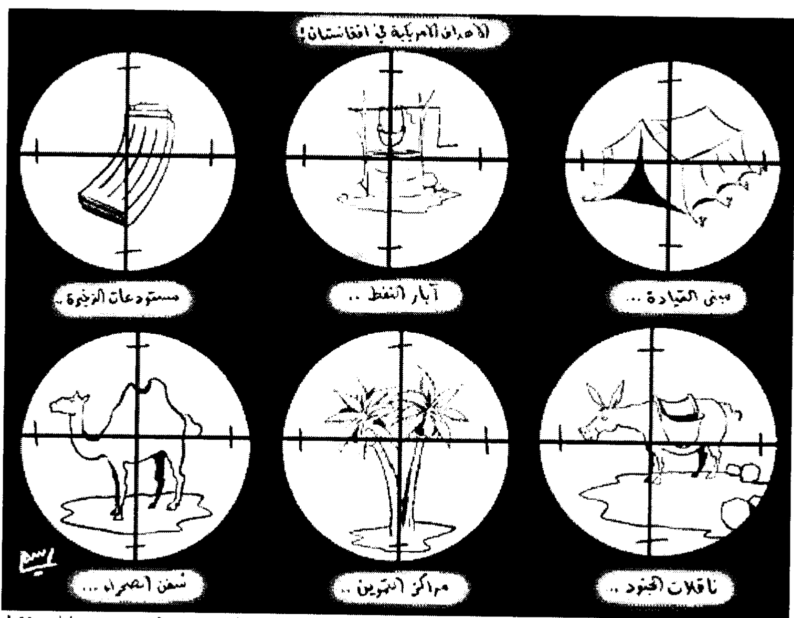
جمال عبد الرحيم

القاهرة ـ أكتوبر/ ٢٠٠١م



الفصل الأول

بن لادن.. متهم أم برىء؟



http://www.arabia.com/jordan/rasmy/english



بفضل وسائل إعلامها المتطورة خاصة شبكة سى. إن. إن الاخبارية.. شاهد العالم أجمع على الهواء مباشرة كارثة كبرى تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية

شاهد العالم أجمع كارثة يندر أن تتكرر فى تاريخ البشرية وهزت الكيان الأمريكى وضربت هيبة أعظم دولة فى العالم وضربت عقيدة الأمن الأمريكى ضربة كاملة وأختفى الرئيس بوش ونائبه أكثر من ثلاث ساعات فى مكان غير معلوم..!!

والغيت جميع رحلات الطيران الداخلية والخارجية واصيبت كل الولايات المتحدة الأمريكية بالشلل التام وعاش الشعب الأمريكي فى رعب خشية تكرار الكارثة..

الزمان.. صباح الثلاثاء ١١ سبتمبر ٢٠٠١.. الثلاثاء الأسود..

المكان.. نيويورك..واشنطن.. بن سلفانيا..

الحدث ٤ طائرات مدنية ضخمة على متنها مئات الركاب المدنيين تقتحم الأولى البرج الأول لأضخم مبنى فى العالم وهو مركز التجارة العالمى بنيويورك بينما اقتحمت الثانية فى مشهد تاريخى لم يحدث فى أفلام السينما الأمريكية البرج الثانى لمركز التجارة العالمى فيسقط البرجان وأسفلهما الآلاف من القتلى والمصابين بينما تتوجه الطائرة الثالثة بعد ساعة من تحطيم مركز التجارة العالمى إلى مبنى وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» وتشتعل النيران بجزء كبير منه ويسقط المئات من القتلى والمصابين.. أما الطائرة الرابعة التى كانت متجهة لضرب البيت الأبيض

الأمريكى فقد سقطت فوق ولاية بنسلفانيا ويتردد أن الطيار الأمريكى رفض الانصياع لتعليمات المختطفين بتفجيرالبيت الأبيض وفجر طائرته.. ويتردد أن الصواريخ الأمريكية اسقطت الطائرة قبل الوصول إلى هدفها..

النتائج.. تفجيرات.. انهيارات.. قتلى.. جرحى.. رعب.. فزع..صدمة.. ذهول.. سيارات اطفاء.. سيارات إسعاف.. ردود أفعال متباينة.. اتهامات.. تهديدات.. تصريحات.. تعليقات.. تحليلات..

دقائق معدودة من الحدث وطرحت وسائل الإعلام الأمريكية على لسان مسئوليها المختفين فى أماكن غير معلومة اسم أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة بإرتكاب هذه الحوادث التدميرية دون الوصول إلى أية معلومات تؤكد ذلك وتوعدت الإدارة الأمريكية بضرب مرتكبي هذه الحوادث فى الدول العربية والإسلامية على حد قولهم..!

تساؤلات كثيرة دارت فى أذهان الجميع من شعوب العالم..

هل يستطيع أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة ارتكاب هذه الحوادث الضخمة من مقر إقامته بمدينة قندهار الأفغانية؟

هل الموساد الإسرائيلى؟

هل الصين واليابان وروسيا؟

هل تجار المخدرات بكولومبيا؟

هل الجماعات اليهودية المتطرفة داخل الولايات المتحدة الأمريكية..هل.. إلخ؟

واستنكرت الدول العربية والإسلامية تفجيرات نيويورك وواشنطن وعلى رأسها مصر على لسان قائدها الرئيس حسنى مبارك الذى بذل جهوداً مضنية لتهدأة الوضع وأجرى اتصالات مكثفة مع العديد من زعماء العالم بل

قام بجولة أوروبية بعد أيام قليلة من التفجيرات وطالب بعقد المؤتمر الدولى لمكافحة الإرهاب الذى كان قد دعا إليه منذ عام ١٩٨٤م.

وشهدت الأيام التالية لأحداث التفجيرات تحركاً واسعاً من الولايات المتحدة الأمريكية لضم تحالفاً كبيراً من الدول فيما أسمته بمحاربة الإرهاب وحصلت على موافقة العديد من الدول المجاورة لأفغانستان لاستخدام أراضيها لشن هجماتها على حركة طالبان علاوة على تأييد واسع من الدول الكبرى وعلى رأسها بريطانيا وروسيا وألمانيا وفرنسا واستراليا وكندا.

وبالرغم من عجز الولايات المتحدة الأمريكي عن تقديم أية دلائل بتورط أسامة بن لادن فى تفجيرات نيويورك وواشنطن إلا أنها حشدت بالتعاون مع بريطانيا قواتها العسكرية لضرب أفغانستان فى الوقت الذي رفضت فيه حركة طالبان بزعامة الملا محمد عمر تسليم بن لادن، وأعلنت حالة الطوارئ فى البلاد تحسباً لتوجيه ضربات عسكرية إلى أراضيها كما هرب الملايين من الأفغانيين إلى الحدود الباكستانية خشية من الهجوم الأمريكى وساءت حالتهم بسبب الظروف السيئة..

كانت الساعة تشير إلى السادسة مساء الأحد ٧ أكتوبر بتوقيت القاهرة أى بعد ٢٦ يوماً فقط من تفجيرات نيويورك وواشنطن عندما بدأت الحرب على أفغانستان وشنت القوات الأمريكية والبريطانية بمعاونة ألمانيا وفرنسا واستراليا وكندا وألمانيا هجمات ضارية على الأراضى الأفغانية شملت العاصمة «كابول» ومقر قيادة حركة طالبان بقندهار ومدينة جلال أباد والمواقع الاستراتيجية بأفغاستان خاصة مطار كابول ووزارة الدفاع الأفغانية ومبنى الإذاعة الناطقة باسم حركة طالبان وتدمير الكثير من مواقع الصواريخ والطائرات الأفغانية والرادار واستخدمت أمريكا حاملات الطائرات والسفن الحربية والغواصات فى المحيط الهندى كقاعدة انطلاق

لأسلحتها الجوية.. وشاركت الغواصات البريطانية وسفن حربية فرنسية فى الضربات.

واستخدمت أمريكا صواريخ توماهوك وطائرات قاذفة فى الهجوم على أفغانستان أيضا التى تحولت إلى ظلام دامس نتيجة لانقطاع التيار الكهربائى فيما هرب السكان إلى الكهوف فى الوقت الذى واجهت فيه مدفعية طالبان الأسلحة المضادة للطائرات وصواريخ ستنجر الهجوم الأمريكى واستشهد المئات من المدنيين الأفغانيين وهرب الملايين إلى الحدود الباكستانية.

وشهدت عواصم العالم مظاهرات صاخبة احتجاجاً على الهجوم الأمريكى لأفغانستان.

وكان بن لادن قد أدلى بحديث إلى قناة الجزيرة قبل الهجوم الأمريكى مباشرة نصه:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد.. فها هي أمريكا قد أصابها الله سبحانه وتعالى فى مقتل من مقاتلها فدمر أعظم مبانيها فلله الحمد والمنة وها هى أمريكا قد امتلأت رعبا من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها فلله الحمد والمنة وما تذوقه أمريكا اليوم هو شئ يسير مما ذقناه منذ عشرات السنين فإن أمتنا منذ بضع وخمسين عاما تذوق هذا الذل وتذوق هذه المهانة فيقتل أبناؤها وتسفك دماؤها ويعتدى على مقدساتها وتقتل بغير ما أنزل الله.. ولا سامع ولا مجيب فلما أن وفق الله سبحانه وتعالى كوكبة من كواكب الإسلام طليعة

من طلائع الإسلام فتح الله عليهم فدمروا أمريكا تدميرا وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يرفع قدرهم وأن يرزقهم الفردوس الأعلى أنه ولى ذلك والقادر عليه.

فلما رد هؤلاء عن أبنائهم المستضعفين وعن أخوانهم وأخواتهم فى فلسطين وفى كثير من بلاد الإسلام صاح العالم بأسره.. صاح الكفر وتبعه النفاق.. مليون طفل من الأطفال الأبرياء يقتلون إلى هذه اللحظة التى أتحدث فيها.. يقتلون فى العراق بلا ذنب جنوه ولا نسمع منكرا ولا نسمع فتوى من حكام السلاطين وفى هذه الأيام تدخل الدبابات والمجنزرات الإسرائيلية لكى تعيث فى فلسطين فسادا فى جنين ورام الله وفى رفح وفى بيت جالا وفى غيرها من أرض الإسلام ولا نسمع من يرفع صوتا أو يحرك ساكنا فإذا جاء السيف بعد ثمانين عاما على أمريكا ظهر واشرأب النفاق برأسه يتحسر على هؤلاء القتلة الذين عبثوا بدماء وأعراض ومقدسات المسلمين فهؤلاء أقل مايقال فيهم أنهم فسقة أتبعوا الباطل ونصروا الجزار على الضحية ونصروا الظالم على الطفل البرئ.. فحسبى الله عليهم وأرنا الله سبحانه وتعالى فيهم ما يستحقون.

وتابع قائلا: الأمر واضح وجلى وينبغى على كل مسلم بعد هذا الحدث وبعد أن تحدث كبار المسئولين فى الولايات المتحدة الأمريكية ابتداء من الرئيس بوش ومن معه وقد خرجوا أثرا وبطرا برجالهم ونخيلهم وقد ألبوا علينا حتى الدول التى تنتسب إلى الإسلام على هذه الفئة التى خرجت تفر بدينها إلى الله سبحانه وتعالى تأبى أن تعطى الدنية فى دينها.. خرجوا من يريدون أن يحاربوا الإسلام ويزيفون على الناس باسم الإرهاب.. شعب فى أقصى الأرض فى اليابان قتل منه مئات الألوف كباراً وصغارا فهذه ليست جريمة حرب.. هذه مسألة فيها نظر.. مليون طفل فى العراق مسألة فيها

نظر.. أما عندما قتل منهم بضعة عشر فى نيروبى وبدار السلام قصفت أفغانستان وقصف العراق ووقف انفاق بأسره خلف أمريكا ومن معها فأقول إن هذه الأحداث قد قسمت العالم بأسره إلى فسطاطين.. فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط كفر أعاذنا الله وإياكم منه وينبغى على كل مسلم أن يهب لنصرة دينه وقد هبت رياح الإيمان ورياح التغيير لإزالة الباطل من جزيرة محمد «صلى الله عليه وسلم» وأما أمريكا فأقول لها ولشعبها كلمات معدودة «أقسم بالله العظيم الذى رفع السماء بلا عمد لن تحلم أمريكا ولا من يعيش فى أمريكا بالأمن قبل أن يعيشه واقعا فى فلسطين وقبل أن تخرج جميع الجيوش الكافرة من أرض محمد صلى الله عليه وسلم والله أكبر والعزة للإسلام» والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المتابع لتاريخ الجماعات المتطرفة فى العديد من الدول العربية أو الإسلامية وتنظيم القاعدة الذى يتزعمه أسامه بن لادن يمكن أن يجزم فورا بعدم علاقتهم بالحوادث التى هزت الولايات المتحدة الأمريكية ليس دفاعا عنهم بالطبع فقد ذاقت شعوبهم طعم عملياتهم الإرهابية ضد المدنيين الأبرياء خاصة فى مصر.

والمتابع لتاريخ الجماعات المتطرفة وأسامة بن لادن يجد أنهم لم يسبق لهم ارتكاب مثل هذه الحوادث الضخمة بل لم يسبق لهم استخدام الطائرات المدنية فى عملياتهم الإرهابية وأن عملياتهم الإرهابية لم يستخدموا فيها أكثر من السيارات المفخخة والعبوات الناسفة والأسلحة النارية..

وبنظرة سريعة للعمليات الإرهابية التى ارتكبتها الجماعات المتطرفة وتنظيم القاعدة الذى يتزعمه أسامة بن لادن فى العديد من الدول العربية أوالمصالح الأمريكية فى أفريقيا وآسيا وأوروبا نجد أن الجماعات المتطرفة لم تستخدم الطائرات فى حادث اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات فى

أكتوبر ١٩٨١ بل استخدموا الأسلحة النارية وإلقاء المتفجرات على المنصة التى كان يجلس عليها الرئيس السادات..

واستخدمت الجماعات المتطرفة أيضا الأسلحة والمتفجرات فى حوادث محاولة اغتيال وزراء الداخلية السابقين زكى بدر وحسن أبوباشا والنبوى إسماعيل والكاتب الصحفى مكرم محمد أحمد.

كما استخدمت الجماعات المتطرفة الأسلحة النارية والمتفجرات فى حادث اغتيال الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب السابق فى أكتوبر ١٩٩٠ والذى راح ضحيته العديد من حراسه ورجال الشرطة..

واستخدم أعضاء تنظيم الجهاد العبوات الناسفة فى تفجير موكب اللواء الألفى وزير الداخلية السابق فى أول عملية انتحارية تستخدمها الجماعات المتطرفة فى مصر مما أدى إلى مصرع منفذى العملية وإصابة وزير الداخلية فى ذراعه اليمنى..

وفى محاولة اغتيال الدكتورعاطف صدقى رئيس الوزراء الأسبق بشارع الخليفة المأمون استخدم اعضاء تنظيم الجهاد العبوات الناسفة لتفجير موكبه عن طريق تفجير سيارة مفخخة كانت تقف إلى جانب الطريق امام مدرسة المقريزى وتم تفجير السيارة المفخخة عن بعد ولكن عدم دقة التفجير حال دون تفجير موكب رئيس الوزراء الأسبق بينما استشهدت طفلة اثناء تواجدها بالمدرسة.

واستخدم تنظيم ما يسمى بالجماعة الإسلامية الأسلحة النارية فى محاولة اغتيال صفوت الشريف وزير الإعلام أثناء خروجه من منزله بمصر الجديدة.

كما استخدمت الجماعات المتطرفة الأسلحة النارية والمتفجرات فى ارتكاب المئات من العمليات الإرهابية داخل مصر منذ عام ١٩٩٠ وحتى

مذبحة الأقصر عام ١٩٩٧ استشهد فيه المئات من رجال الشرطة والمدنيين الأبرياء وكذلك حوادث اغتيال اللواءين رءوف خيرت والشيمى وغيرهما وتفجيرات شبرا والقللى والهرم ومقهى وادى النيل وضرب الاتوبيسات السياحية والقطارات وحادث الأقصر الذى راح ضحيته ٦٢ سائحا ومقتل منفذى العملية علاوة على الحوادث الإرهابية المتعددة التى شهدتها محافظات أسيوط وسوهاج والمنيا وقنا.

وفى الجزائر استخدمت الجماعات المتطرفة عقب انتخابات عام ١٩٩١ المتفجرات والاسلحة النارية فى ارتكاب عملياتها الإرهابية والمجازر البشرية ضد الأبرياء من المدنيين والمسئولين ورجال الإعلام.

واستخدم تنظيم القاعدة الذى يتزعمه أسامة بن لادن الأسلحة والمتفجرات وسيارة مفخخة فى تفجير السفارة المصرية بباكستان عام ١٩٩٥.

كما استخدم تنظيم القاعدة السيارات المفخخة والعبوات الناسفة فى ارتكاب حوادث تفجير مركز التجارة العالمى عام ١٩٩٣ وتفجير سفارتى الولايات المتحدة الأمريكية فى نيروبى ودار السلام عام ١٩٩٨ وتفجير المدمرة الأمريكية العملاقة كول عام ٢٠٠٠ وحوادث الاعتداء على الجنود الأمريكان بالصومال عام ٩٣ وتفجير الرياض والظهران عامى ٩٥، ٩٦ والذى راح ضحيته ٢٦ جنديا أمريكيا..

وبراءة بن لادن من ارتكاب العمليات الإرهابية ضد مركز التجارة العالمى بنيويورك والبنتاجون بواشنطن ليست لأنه أعلن فى بيان موقع باسمه نشرته الصحف الباكستانية والأفغانية عدم مسئوليته عن الحوادث أولعجز مكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى عن أدلة قاطعة تدين بن لادن ولكن لأن تفجيرات واشنطن ونيويورك أكبر بكثير من إمكانيات بن لادن وتنظيم

القاعدة وأن هذه التفجيرات تحتاج إلى دول ضخمة وأجهزة عليا للقيام بها أما بن لادن وأعوانه فعملياتهم محدودة ومعروفة يستخدمون فيها المتفجرات والسيارات المفخخة والأسلحة.

أسامة بن لادن



الفصل الثانى

بن لادن .. من القصور إلى الكهوف





● أسامة بن محمد بن عوض بن لادن.. مواليد ١٣٧٧ هجرية.. ١٩٥٦ ميلادية بحى الملز بالرياض..

● والده محمد بن عوض بن لادن. مواليد حضرموت بجنوب اليمن.

● والدته عزيزة عوض غانم .. من أصول سورية..

انتقل محمد بن عوض بن لادن والد أسامة من حضرموت بجنوب اليمن منذ ٧٢ عاما تقريبا إلى الحجاز بالمملكة العربية السعودية وبالتقريب عام ١٩٣٠ ميلادية.. وذكر عنه أنه كان قمة فى المثابرة والعصامية والاعتماد على النفس، ولذلك لم تمض سنوات معدودة حتى تحول محمد بن لادن من مجرد حمال فى مرفأ جدة البسيط إلى أكبر مقاول إنشاءات بالمملكة العربية السعودية..

ويذكر أنه بالإضافة إلى مثابرة محمد بن عوض بن لادن فقد كان جريئا ومستعدا للمجازفة حيث تمكن من خلال هذه الجرأة من اقناع الملك سعود بأنه الأجدر والأقدر على المشاريع الصعبة وتمكن خلال فترة الملك سعود بناء علاقة جيدة مع كبار العائلة المالكة السعودية بما فيهم الملك فيصل الذى كان حاكما آنذاك.

ويتردد أن محمد بن عوض بن لادن تمكن من اقناع الملك سعود بالتنحى عن الحكم لصالح الملك فيصل وذلك بعد الخلاف الشهير بين الملك فيصل والملك سعود.. بل لم يقف دور محمد بن لادن عند ذلك بل أنه أمن رواتب كل موظفى الدولة تقريبا لمدة تقترب من ستة أشهر بعد مغادرة الملك سعود حيث كانت الخزينة فارغة تماما..

وبعد تولى الملك فيصل السلطلة ولرد الجميل إلى محمد بن لادن اصدر مرسوما بتحويل كل عقود الإنشاءات إلى بن لادن وكلفه عمليا بوزارة الإنشاءات.. وفى عام ١٩٦٩ تكفل محمد بن لادن بإعادة بناء المسجد الأقصى بعد الحريق الذى تعرض له وكان قد ساهم فى التوسعة السعودية الأولى للحرمين ولذلك يقول آل بن لادن إنهم تشرفوا ببناء المساجد الثلاثة.

وتوفى محمد بن لادن فى حادث تحطم طائرته الخاصة أثناء عودته من الاشراف على مشروعاته الضخمة تاركا خلفه شركات بمليارات الريالات السعودية وأبناء بلغ عددهم أكثر من ٦٠ شخصا..

ونعود إلى أسامة بن لادن أو الأسطورة كما تطلق عليه وسائل الإعلام الأجنبية الذى يعد ترتيبه الثالث والأربعين بين أخوته بينما ترتيبه بين الذكور الحادى والعشرون..

وتلقى أسامة بن لادن دراسته الابتدائية والثانوية بالحجاز بينما كانت دراسته الجامعية بجدة فى علوم الإدارة العامة.. وخلال دراسته اطلع على أنشطة التيارات الإسلامية المشهورة وتعرف على الكثير من الشخصيات الإسلامية.. وفى الجامعة كانت هناك شخصيتان لهما آثر هام ومتميز فى حياته هما الأستاذ محمد قطب والشيخ الفلسطينى عبد الله عزام الذى استشهد فى حادث تفجير سيارته بأفغانستان عام ١٩٨٩ ميلادية.

وحصل بن لادن على بكالريوس الاقتصاد عام ١٩٧٩ ميلادية من جامعة الملك عبد العزيز وعمل فترة محدودة بشركاته التى ورثها عن والده..

وتشير تقارير موثوق فيها أن أسامة بن لادن يبلغ طوله ١٩٠ سم بصحة جيدة بالرغم من نحافة جسده ويهوى ركوب الخيل يوميا أكثر من ثلاث ساعات ويسير أكثر من ٧٠ كيلو مترا بحصانه بصحراء أفغانستان.

وتشير التقارير إلى أن أسامة بن لادن تزوج للمرة الأولى من ابنة خاله

بالمملكة العربية السعودية وعمره ١٧ عاما أثناء دراسته الجامعية وانجب منها ٤ أبناء من بينهم ابنه الأمير محمد الذى زوجه فى العام الماضى من ابنة مساعده أبو حفص المصرى بمقر اقامته بمدينة قندهار الافغانية علاوة على ابنته التى يتردد أن الملا محمد عمر زعيم حركة طالبان تزوجها منذ عامين تقريبا غير أن حركة طالبان نفت هذا الزواج..

ووصفت مجلة التايم الأمريكية أسامة بن لادن نقلا عن مؤيديه أنه زاهد فى الطعام ويعيش تقريبا على الخبز والجبن ولا يشغله سوى هدفه الوحيد وهو نشر الثورة الإسلامية وأنه يستخدم الكهوف مقرا لإقامته فى أفغانستان..

ويؤكد اتباع بن لادن أنه تزوج من ٤ سيدات من جنسيات مختلفة وأنجب منهن حوالى ٢٠ ابنا بينهم ٤ يعيشون مع والدتهم بالمملكة العربية السعودية وهى زوجة بن لادن الأولى..

وذكرت تقارير صادرة من المرصد الإعلامى بلندن أن أسامة بن لادن يتبنى فلسفة خاصة تقوم على أساس فكر أهل السنة والجماعة ويستمد مفاهيمها ومبادئها من السيرة النبوية الشريفة وحياة الخلفاء الراشدين وتدعو تلك الفلسفة إلى ضرورة الجهاد للتصدى لقوى الشرك والكفر ونبذ الفرقة بين المسلمين فى كل أنحاء الأرض وجمع شملهم تحت راية لا اله إلا الله..

وتشير التقارير إلى أن أسامة بن لادن كان نشاطه المالى قبل أن يغادر المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٠ ميلادية متوجها إلى أفغانستان للانضمام لصفوف المقاتلين الأفغان فى حربهم ضد الاحتلال الروسى مثل إخوته سواء كان ذلك فى المقاولات أو فى التجارة أو الصناعة..

إلا أن الاختلاف الوحيد الذى كان يفصل بين أسامة بن لادن وأخوته فى

مجال التجارة هو استثمار أمواله فى بلد غير إسلامى إلا إذا كان ذلك لا مفر منه كأن يكون البلد الإسلامى لا يوصل إليه فى القنوات المالية إلا من خلال بلد غير إسلامى.. وكذا تحاشى أى نشاط فيه شبهة ربا ولذلك كان يتجنب الاستثمار فى البورصة والأسهم الغربية..

وتشير التقارير إلى أن أسامة بن لادن يحب الاشراف بنفسه على نشاطه المالى رغم أمانة الذين يعملون معه إلا أنه تعرض لثلاث صدمات مالية أثرت عليه وعلى نشاطه المالى بشكل كبير.. الأولى كانت قرار الحكومة السعودية بتجميد أمواله المنقولة والسائلة وذلك بعد تورطه فى عمليات اجرامية ضد الولايات المتحدة الأمريكية وتصل قيمة هذه الأموال حوالى ٢٥٠ مليون دولار.

أما الصدمة الثانية التى تعرض لها مركز بن لادن المالى فقد جاءت بعد عجز الحكومة السودانية سداد تكاليف المشاريع التى نفذها أسامة بن لادن والتى كان أشهرها طريق التحدى الذى يربط بين الخرطوم وبورسودان بطول ٥٠٠ كيلو متر تقريبا..

أما الصدمة الثالثة التى تعرض لها بن لادن فقد جاءت من اضطراره إلى التخلص من عدد من الشركات التى تسرب خبرها للحكومة السعودية واقفالها.

وشهدت مسيرة بن لادن العديد من المحطات الهامة أهمها علاقته بالجماعات الإسلامية حيث تشير التقارير أنها بدأت فى عام ١٩٩٣ هجرية الموافق ١٩٧٣ ميلادية وقد استمرت تلك العلاقة فى الفصائل الإسلامية التى كانت تقابل الحزب الحاكم فى جنوب اليمن آنذاك وقد تعاون أيضا مرة أخرى مع تلك الفصائل خلال التسعينيات حتى تم الاطاحة بالحزب الاشتراكى..

وشارك بن لادن مع الشيخ عبدالله عزام فى تأسيس معسكر للمجاهدين الأفغان فى بيشاور وكذا تأسيس مركز صيدا لتدريب العرب القادمين لقتال القوات السوفيتية فى أفغانستان.

وفى ٢٤ ديسمبر عام ١٩٧٩ ميلادية فوجىء العالم بقوات الاتحاد السوفيتى سابقا تغزو أفغانستان ودار قتال عنيف بين المقاتلين الأفغان وقوات الاتحاد السوفيتى.. وما أن علم أسامة بن لادن بذلك حتى قرر مغادرة المملكة العربية السعودية والتوجه إلى أفغانستان للمشاركة فى القتال الدائر بين المقاتلين والقوات الروسية ونصرة أخوانه الأفغان..

وصل أسامة بن لادن فى بداية عام ١٩٨٠ ميلادية أى بعد أيام قليلة من الغزو السوفيتى لأفغانستان وانضم إلى صفوف المقاتلين الأفغان واستغل بن لادن الذى لم يكن قد تجاوز عمره ٢٤ عاما فى ذلك الوقت علاقاته الشخصية وسمعة أسرته وتمكن من تجنيد الآلاف من المقاتلين العرب من السعودية ومصر وتركيا واليمن والسودان ولبنان والجزائر .. كما استغل بن لادن شركاته الكثيرة وأمواله الباهظة التى ورثها عن والده وكذا خبرته فى مجالات الهندسة والإنشاءات والمقاولات وقام ببناء المئات من الملاجىء للمقاتلين الأفغان ومخازن للأسلحة والمتفجرات والعديد من الطرق الاستراتيجية والمستشفيات والمدارس الصغيرة مما دعا المقاتلين لتنصيبه زعيما لهم.

وذكر تقرير صادر من المرصد الإعلامى بلندن أن أسامة بن لادن بدأ حياته فى أفغانستان مثل كل المقاتلين الأفغان اشترك فى الحرب بنفسه فى بداية وصوله وأنه قاتل فى قرية اسمها جاجى بالقرب من الحدود الباكستانية ضد السوفيت وكانت هذه المعركة علامة أكيدة على هزيمة السوفيت وانتصار المجاهدين الأفغان وبعد هذه المعركة بعام تقريبا قاد

هجوما على القوات السوفيتية فى معركة شابان وكان بطلا فى فنون الحرب وكان يقتحم المعارك بنفسه قبل أى شخص آخر..

وأكد تقرير المرصد الإعلامى الإسلامى بلندن أن أسامة بن لادن لم يعط الأفغان أمواله فقط بل اعطاهم نفسه ونزل من قصره ليعيش مع المقاتلين ويطبخ ويأكل معهم ويحفر معهم الخنادق.

أول نموذج لعمل مؤسسى الجهاد العرب فى أفغانستان ظهر عام ١٩٨٤ فى بيشاور من خلال بيت الأنصار الذى أسسه بن لادن يكون محطة نزل أولى واستقبال مؤقت للقادمين للجهاد قبل توجههم للتدريب بالرغم من تأسيس بيت الأنصار إلا أن بن لادن لم يكن لديه جهازه الخاص آو بيت نخبة من معسكرات ومخازن وامداد واتصال ولم تكن له جبهة خاصة به بل كان يرسل الشباب القادمين للمشاركة فى الجهاد إلى أحد الأحزاب المقاتلة أمثال حزب قلب الدين حكمتيار أو برهان الدين ربانى..

وذكرت تقارير أفغانية أن تأسيس أسامة بن لادن لبيت الأنصار تزامن مع تأسيس الشيخ الفلسطينى عبدالله عزام الذى استشهد فى أفغانستان عام ١٩٨٩ لمكتب الخدمات فى بيشاور ومن هنا توثقت علاقة بن لادن مع عبد الله عزام حتى وفاة الأخير فى حادث تفجير سيارته..

بعد ١٠ سنوات من القتال فى صفوف المقاتلين الأفغان فى حربهم ضد التواجد الروسى فى أفغانستان وإنفاق ملايين الجنيهات وتلقين القوات الروسية هزيمة قاسية لن تنسى وتحرير العاصمة الأفغانية كابول عاد أسامة بن لادن مرة أخرى إلى المملكة العربية السعودية، وهو يشعر بنشوة الانتصار على السوفيت خاصة أنه ترك خلفه العشرات من الألوف من أعوانه الذين شاركوا فى تحرير أفغانستان خاصة أنهم أصبحوا أكثر خبرة فى مجال الحرب والقتال فى حرب العصابات وتكوين المتفجرات وتصنيعها.

أشرف أسامة بن لادن على مشروعاته التجارية خاصة شركات المقاولات والإنشاءات عقب عودته من أفغانستان واستمر بالسعودية حوالى عام ونصف قبل حدوث كارثة الغزو العراقى للكويت، ووصول القوات الأمريكية للخليج والمملكة العربية السعودية بدعوى تحرير الكويت من الغزو العراقى.

عقب وصول القوات الأمريكية والإنجليزية إلى السعودية التقى أسامة بن لادن مع كبار المسئولين السعوديين وعرض عليهم طرد القوات الأمريكية والإنجليزية من الخليج مقابل تعهده بتحرير الكويت من العراق عن طريق حرب العصابات خاصة أنه يتولى تنظيم القاعدة الذى يضم أكثر من ١٠ آلاف مقاتل سبق مشاركتهم جميعا فى تحرير كابول من التواجد الروسى.. وبالطبع رفضت المملكة العربية السعودية عرض بن لادن بطرد القوات الأمريكية والإنجليزية من الخليج مما دفعه إلى انتقاد سياسة المملكة العربية السعودية فى عدة بيانات أصدرها من السعودية، وذلك حيال تواجد القوات الأمريكية والإنجليزية بالسعودية والخليج العربى.

وتشير الدلائل إلى أن تواجد القوات الأمريكية والإنجليزية بالسعودية والخليج العربى كان بداية الصراع الطويل الذى استمر حتى الآن بين أسامة بن لادن، والولايات المتحدة الأمريكية ومحاولاته اغتيال رؤساء أمريكا الثلاثة بوش وكلينتون وبوش الابن، وارتكابه العشرات من العمليات الإرهابية والعسكرية ضد الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها العديدة فى الدول العربية والإسلامية.

وعقب رفض المسئولين السعوديين عرض أسامة بن لادن بطرد القوات الأمريكية والإنجليزية من الخليج قام بن لادن بتصفية جزء من ممتلكاته التى ورثها عن والده وحصل على ٢٦٠ مليون دولار وغادر المملكة العربية السعودية على متن طائرة خاصة إلى أفغانستان بينما بقيت زوجته الأولى

وأبناؤه فى المملكة إلا أن تواجد أسامة بن لادن بأفغانستان لم يستمر طويلا خاصة أن الوقت الذى عاد فيه إلى أفغانستان كان يشهد قتالا عنيفا بين الأفغان للصراع على السلطة وأنه تعرض للاغتيال أكثر من مرة عن طريق المخابرات الباكستانية بتحريض من حكومة المملكة العربية السعودية.

وبعد التشاور مع المقربين منه الذين لعبوا دورا كبيرا فى حمايته من الاختطاف أو الاغتيال قرر بن لادن البحث عن مكان آخر للتوجه إليه بدلا من أفغانستان.. وكان السودان أحد الخيارات المطروحة عليه ليس لأنها ستكون قاعدة جديدة لمشروع جديد، ولكن لأنه سمع الكثير عن هذه الدولة الجديدة التى بدأ الإسلاميون يتحدثون عنها وعن حماسها للإسلام والمسلمين وحرصها على تطبيق مشروع إسلامى.. وتوقع بن لادن أنه يستطيع أن يقدم شيئا لهذه الدولة من خلال قدراته التجارية والإنشائية وعلاقاته فى المملكة والخليج، فضلا عن أنه يؤمن ملاذا له بديلا عن أفغانستان.

وتوجه بن لادن إلى السودان بطائرة خاصة سرية فى نهاية عام ١٩٩١م واصطحب معه عددا من أعوانه والتحق بهم آخرون بطرق أخرى.

وفى السودان رحبت الحكومة السودانية بأسامة بن لادن وأحسنت استقباله وتمكن بن لادن من تأسيس شركات مقاولات ساعده فيها حسن الترابى وحصلت شركاته على الكثير من المشروعات فى السودان أهمها عملية سد الروصيرص الذى يعد من أكبر السدود السودانية ومشروع بناء وتجهيز ٢٣ معسكرا لتدريب المجاهدين الأفغان ورفض تقاضى أية مبالغ مالية مقابل هذه المشروعات الضخمة التى أنفق فيها الملايين من الجنيهات وكلفت الحكومة السودانية بن لادن بتولى مشروع طريق التحدى وهو الطريق الرئيسى المعد للربط بين الخرطوم وشندى وعطبرة والذى بلغ طوله ٥٠٠

كيلومتر.

وطرح أسامة بن لادن نفسه زعيما للحركة الإسلامية فى مؤتمر الشعب الإسلامى بالخرطوم عام ١٩٩٥، الذى حضره عماد مغنيه الرجل الثانى فى حزب الله بلبنان وفتحى الشقاتى زعيم تنظيم الجهاد الفلسطينى الذى اغتالته إسرائيل عقب ذلك وموسى أبو مرزوق من حركة حماس وعدنان سعد الدين من الإخوان المسلمين، وعبدالمجيد الخذندارى من اليمن ومصطفى حمزة أمير تنظيم الجماعة الإسلامية الهارب من مصر علاوة على ممثلين من الحركات الإسلامية بباكستان والجزائر وتونس.

وذكرت تقارير المخابرات المركزية ووزارة العدل والمباحث الفيدرالية الأمريكية أن أسامة بن لادن ارتكب خلال فترة تواجده بالخرطوم من عام ٩١ وحتى عام ٩٦ العشرات من العمليات الإرهابية ضد الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض الدول العربية والأجنبية، والمصالح الأمريكية بالعديد من الدول العربية.

وذكرت التقارير الأمريكية أن بن لادن ارتكبت جماعته بالمملكة العربية السعودية انفجارين كبيرين الأول فى ١٣ نوفمبر عام ٩٥ بالرياض، أدى إلى مقتل ٧ أشخاص أمريكيين والثانى فى عام ٩٦ بمدينة الظهران «الخبر» وأدى إلى مقتل ١٩ أمريكيا.

وذكرت التقارير أن أسامة بن لادن كلف جماعته أثناء تواجده بالخرطوم بضرب القوات الأمريكية بالصومال وتوجهت إلى هناك مجموعة من المقاتلين اشرفوا على تدريب بعض الصوماليين على استخدام الأسلحة وتصنيع المتفجرات واشتركوا فى حرب شرسة مع القوات الأمريكية انتهت بمقتل ١٨ جنديا أمريكيا ومئات من الصوماليين.

وعندما اتهمت الولايات المتحدة الأمريكية أسامة بن لادن قائد تنظيم

القاعدة بارتكاب كل هذه العمليات الإرهابية وغيرها مثل تفجير مركز التجارة العالمى بنيويورك عام ١٩٩٣م، قامت أسرته بإصدار بيان أعلنت فيه رفضها لعملياته الإرهابية وتبرأت منه مما دعا المسئولين بالمملكة العربية السعودية إلى إسقاط الجنسية السعودية عنه فى أبريل من عام ٩٤، وذكر بيان الخارجية السعودية: «إنه نظرا لما بدر من أسامة بن لادن من أعمال تتعارض مع مصلحة المملكة وتسئ إلى علاقاتها مع الدول الشقيقة والصديقة ولعدم انصياعه للتعليمات المبلغة له.

وفى اليوم التالى لإصدار بيان الخارجية السعودية أصدر أسامة بن لادن من السودان بيانا وزعه على وكالات الأنباء الأجنبية رد فيه على قرار الحكومة السعودية بسحب الجنسية عنه.

بن لادن فى ضيافة حركة طالبان:

بعد الاتهامات التى وجهتها المباحث الفيدرالية الأمريكية ووزارة العدل والمخابرات المركزية لأسامة بن لادن بارتكابه وتحريضه على العمليات الإرهابية ضد الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها فى العديد من الدول العربية اضطرت الحكومة السودانية إلى طرد بن لادن من السودان تحت ضغوط من الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية.

ولحسن حظ بن لادن أن هذا الوقت كانت فيه حركة طالبان قد سيطرت على حكم البلاد ورحبت فورا بقدومه إلى أفغانستان، وتوجه بن لادن على متن طائرة خاصة فى مايو ١٩٩٦، إلى مدينة قندهار الأفغانية مقر قيادة حركة طالبان ولاقى قدومه ترحيبا كبيرا من الأفغان، وعلى رأسهم الملا محمد عمر حاكم طالبان خاصة أنهم يعلمون الدور الكبير الذى لعبه لتحرير أفغانستان من التواجد الروسى.

وبالرغم من ترحيب حركة طالبان بقدوم أسامة بن لادن إلا أن علاقته ظلت وطيدة مع خصمهم قلب الدين حكمتيار لأنها علاقة تعود إلى فترة الحرب الأفغانية السوفيتية.

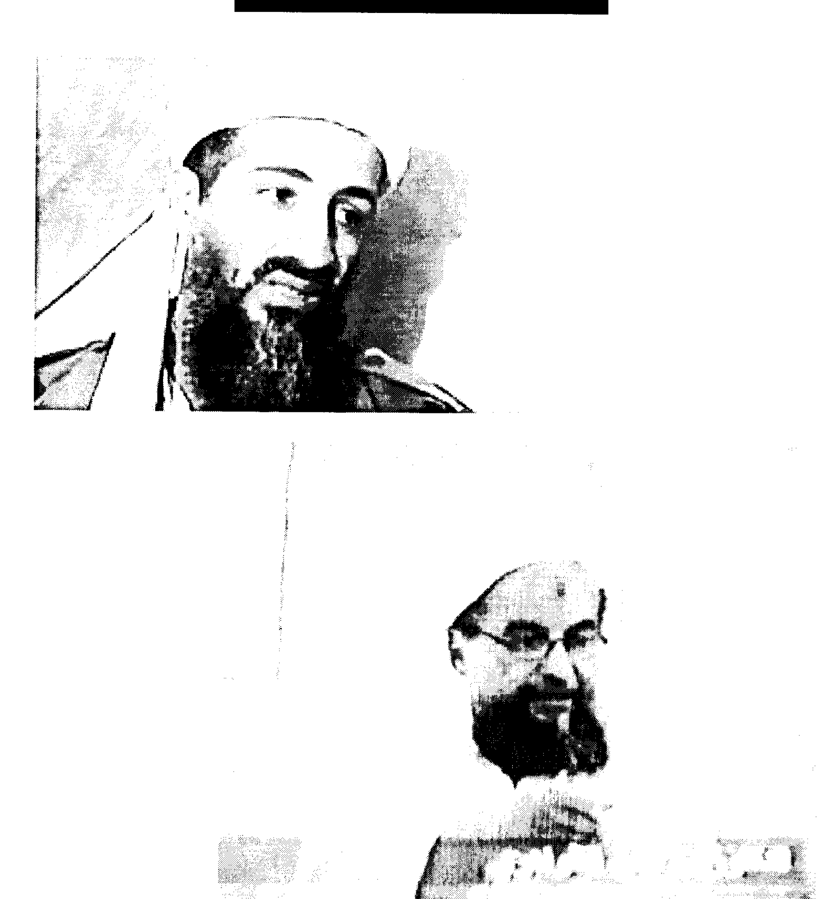
وعقب وصول بن لادن قندهار بثلاثة أشهر أصدر بيانا دعا فيه أتباعه بالمملكة العربية السعودية بشن حرب ضد التواجد الأمريكى فى الأراضى السعودية والخليج العربى.

لم يمض أكثر من ٧ أشهر على اعتراف حركة طالبان بتواجد أسامة بن لادن على أراضيها حتى طلبت الولايات المتحدة الأمريكية من حركة طالبان تسليمها أسامة بن لادن إلا أن الملا محمد عمر رفض مما دعا الولايات المتحدة الأمريكية إلى إرسال مجموعة من الكوماندوز الأمريكية لاختطافه وبلغ عددهم حوالى ألف شخص مزودين بطائرات ومعدات عسكرية متطورة إلا أن قوات طالبان قاتلتهم ومنعتهم من دخول البلاد.



الفصل الثالث

بن لادن.. وتنظيم القاعدة



تنظيم القاعدة .. يضم الآلاف من أعوان وأتباع أسامة بين لادن فى الكثير من الدول العربية والإسلامية اتهمتهم المخابرات المركزية الأمريكية بارتكاب العشرات من العمليات الإرهابية ضد الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها فى العديد من الدول العربية والإسلامية

وتنظيم القاعدة تأسس فى عام ١٩٨٨ بأفغانستان حين لاحظ أسامة بن لادن أن حركة المجاهدين العرب قدوما وذهابا والتحاقا بالجبهات وكثرة الاصابات والوفيات قد زادت دون أن يكون لديه سجل عن هذه الحركة.. وكان نقص هذه المعلومات سببا فى احراج بن لادن فى أحيان كثيرة مع بعض العوائل التى كانت تسأل عن أبنائها من هنا قرر ترتيب سجلات للعرب المشاركين فى القتال فى أفغانستان.. وتوسعت فكرة التسجيلات لتشمل تفاصيل كثيرة وكاملة عن المشاركين فى القتال مثل تاريخ وصول الشخص والتحاقه ببيت الأنصار وانتقاله للتدريب ثم التحاقه بجبهة القتال..

وتشير تقارير وزارةالعدل الأمريكية والمخابرات المركزية إلى أن تنظيم القاعدة كيان يضم معسكرات ضخمة لاستقبال القادمين من جميع البلدان العربية والإسلامية الراغبين فى القتال ضد الروس والتحقت بالتنظيم أعداد كبيرة من الكفاءات المهنية مثل المهندسين والسائقين والمزارعين واستوعب التنظيم كل من اشتركوا فى الحرب الأفغانية وعائلاتهم.

والتزمت قيادات التنظيم العليا وعلى رأسها أسامة بن لادن قائد التنظيم بتكاليف الاعاشة للجميع واعتمدت برامج القاعدة على الدورات التدريبية العسكرية بهدف إعداد فصائل جاهزة دائما للمشاركة فى أعمال المساندة

للمقاتلين الأفغان ..

وتذكر تقارير المخابرات المركزية الأمريكية أن المجاهدين العرب لم يخوضواالحرب ضد التواجد الروسى بأفغانستان بينما كان دورهم توفير الأدوات اللازمة للحرب والإعاشة وحفر الخنادق..

وعن برامج تنظيم القاعدة أكدت تقارير المخابرات المركزية الأمريكية أنها اعتمدت على تقديم دورات تدريبية أساسية تخضع لها جميع العناصر الجديدة بعد قدومهم من بلدانهم مباشرة وخلال هذه الدورات يخضع الجميع لعملية تقييم شاملة ودقيقة يشرف عليها بعض أعوان بن لادن بهدف اختيار أفضل العناصر لترشيحها للدورات العسكرية المتقدمة..

وبعد اختيار العنصر يتم ترشيحه للمستوى الثانى وفى مرحلة التجنيد المباشر لصالح الكيان «القاعدة» والتى تبدأ بدورات راقية للتدريب على الأسلحة المتقدمة الاضافة إلى الدورات الشرعية والسياسية وتستهدف هذه الدورات إعداد كادر إسلامى غير خاضع للتأثيرات الوطنية أو القومية..

وذكرت تقارير صادرة من وزارة العدل الأمريكية أن تنظيم القاعدة كان فى بداية الأمر يهدف إلى إجلاء القوات الروسية من الأراضى الأفغانية وتحرير جنوب اليمن من النظام الشيوعى الذى كان قائما هناك ولكن التعجيل بالوحدة اليمنية فى مايو ١٩٨٩ ألغى مؤقتا مبررات هذا التدخل.

وأكدت التقارير إلى أن تنظيم القاعدة بعد نجاحه فى هزيمة السوفيت وتحرير أفغانستان من التواجد الروسى انتقلت كوادره إلى العديد من مناطق العالم لنصرة المسلمين وذلك عن طريق دفع العناصر المدربة المقاتلة لدعم أنشطة هذه التنظيمات فى حروبها ضد انظمتها المختلفة مثلما حدث فى شمال أفريقيا والصومال..

وذكرت تقارير صادرة من وزارة العدل الأمريكية أن تنظيم القاعدة قام

بإعادة ضخ بعض العناصر المدربة إلى أوطانهم الأهلية مثل منظمة الجهاد الكشميرية وجماعات باكستان وتنظيمى الجهاد والجماعة الإسلامية فى مصر وتنظيم الجماعة الإسلامية بالجزائر وأن اعضاء هذه التنظيمات يظلون خاضعين للتنظيم الأكبر «القاعدة» وينفذون تعليماتها ويمدهم التنظيم بالأموال اللازمة للقيام بالعمليات المطلوب تنفيذها منهم..

وأشارت تقارير الخارجية الأمريكية إلى أن اعضاء تنظيم القاعدة تمكنوا من إجبار الولايات المتحدة الأمريكية على سحب جنودها من الصومال..

وتنظيم القاعدة يضم العديد من المعسكرات فى أفغانستان منها «الفاروق» و«البدر» بمنطقة جاور ومعسكر «جلال اباد» و«جهاد والى» و« الصديق» بمنطقة خوست ويهدف التنظيم إلى تغيير الواقع السياسى فى عدد من البلدان العربية والإسلامية بعد الانتهاء من تحرير أفغانستان من التواجد الروسى بها.

وتمكن تنظيم القاعدة من إنشاء فرع مسلح له بالأردن اطلقوا عليه جيش محمد ويتردد أنهم خططوا لاغتيال الملك حسين وتم الإعلان عن سقوط ٢٨ منهم عام ٢٠٠٠ ميلادية وضبط بحوزتهم كميات كبيرة من المتفجرات والأسلحة واعترفوا أنهم من أعوان أسامة بن لادن..

لم يكن الفرع المسلح الذى أنشئ فى الجزائر هو الفرع الوحيد لتنظيم القاعدة بل أنه أسس الجماعة الإسلامية بالجزائر التى برزت بعد إلغاء الحكومة الجزائرية لانتخابات عام ١٩٩١ وقاموا بالمئات من العمليات العسكرية وقتل الآلاف من المواطنين والعسكريين ورجال الإعلام والسيدات..

كما قام تنظيم «القاعدة» بإرسال خلية إلى كينيا لتكون منفذا لعملياتها فى الصومال وتمكن خمسة من أعضاء التنظيم من دخول الصومال وتدريب أعداد كبيرة من الصوماليين واشتركوا فى معركة شرسة مع القوات

الأمريكية فى الصومال يوم ١٣ أكتوبر عام ١٩٩٣ قتل فيها ١٨ أمريكيا والمئات من الصوماليين..

وذكرت صحيفة «يو إس نيوز آند وورلد ريبورت» الاخبارية الأمريكية أن تنظيم القاعدة يعمل فى الأراضى الشيشانية وله فروع فى ٨٨ دولة عربية إسلامية منها جمهوريات الاتحاد السوفيتى..

وذكرت روسيا فى مذكرة قدمتها إلى الأمم المتحدة جاء فيها أن بن لادن لديه ٥٥ قاعدة ومكتبا فى أفغانستان ومايزيد على ١٣ ألف رجل من بينهم عرب وشيشانيون وباكستانيون وفلبينيون علاوة على ٣٥٠٠ شخص من أصول باكستانية يعملون لدى حركة طالبان.

قيادات تنظيم القاعدة:

د.أيمن الظواهرى.. مواليد عام ١٩٤٩، وشهرته الدكتور عبدالمعز، الساعد الأيمن للملياردير أسامة بن لادن ونائبه فى الجبهة الاسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين التى تأسست عام ١٩٩٨ بأفغانستان، ويعد من أبرز قيادات الأصوليين المصريين الهاربين خارج البلاد، ويتولى قيادة تنظيم الجهاد المتطرف المسلح ويحمل أكثر من جواز سفر ويتنقل بين العديد من الدول الأوروبية والآسيوية بحرية كاملة.

قصة أيمن محمد ربيع الظواهرى بدأت عقب القبض عليه فى قضية تنظيم الجهاد واغتيال الرئيس الراحل أنور السادات، وكان ترتيبه رقم ١١٣ فى قائمة الاتهام وحكم عليه بالسجن لمدة ٣ سنوات وتمكن من مغادرة البلاد عقب انتهاء فترة عقوبته إلى إحدى الدول العربية ومنها إلى أفغانستان للمشاركة مع المجاهدين الأفغان فى حربهم ضد الاتحاد السوفياتى والتقى هناك بأسامة بن لادن والشيخ عبدالله عزام «فلسطينى». وشارك أيمن

الظواهرى مع أسامة بن لادن فى تأسيس الجبهة الاسلامية لقتال اليهود والصليبيين عام ١٩٩٨، وتعتبره الولايات المتحدة الأمريكية المحرض والمدبر لحادث تفجير السفارتين الأمريكيتين فى نيروبى ودار السلام فى ٧ أغسطس عام ١٩٩٨، والتى راح ضحيتها ٢٣٥ شخصاً وإصابة أكثر من ٤ آلاف شخص.

ويعد أيمن الظواهرى المحرض الأول فى العديد من العمليات الإرهابية، التى شهدتها مصر فى التسعينيات منها محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء الأسبق عام ١٩٩٣، واللواء حسن الألفى وزير الداخلية السابق والتخطيط لتفجير عبوات ناسفة بمنطقة خان الخليلى وتفجير السفارة المصرية بباكستان عام ١٩٩٥، واتهم الدكتور أيمن الظواهرى فى قضية العائدون من ألبانيا، التى نظرت أمام المحكمة العسكرية عام ١٩٩٩، والتى كانت تضم ١٠٧ متهمين وحكم عليه بالإعدام مع ٨ من أعوانه، بينهم شقيقه الهارب المهندس محمد الظواهرى.

وقام أيمن الظواهرى بتأليف كتاب «الحصاد المر» الذى لاقى رواجاً كبيراً بين أعضاء التنظيم فى العديد من الدول العربية.

وشهد تاريخ أيمن الظواهرى العديد من المحطات الهامة، خاصة الخلاف الشديد مع مصطفى حمزة ورفاعى أحمد طه قياديى تنظيم الجماعة الإسلامية وبذل أسامة بن لادن مجهوداً كبيراً للتوفيق بينهم، إلا أنه فشل أكثر من مرة.

كما شهد تاريخ أيمن الظواهرى خلافات شديدة مع العديد من قيادات تنظيمه خاصة أحمد حسين عجيزة الذى انشق عنه بعد تأسيسه جماعة طلائع الفتح.

ومن أبرز قرارات د.أيمن الظواهرى التعسفية القرار الذى أصدره من إحدى الدول الأوروبية عام ١٩٩٧ برفض الدعوة التى أطلقتها قيادات

التنظيم المعتقلين فى قضية اغتيال السادات بسجن طرة بوقف عمليات العنف داخل مصر.

وتشير التقارير إلى أن أيمن الظواهرى من أقرب قيادات التنظيمات الإرهابية إلى أسامة بن لادن وطبيبه الخاص وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قامت عقب حادث تفجير مركز التجارة العالمى بنيويورك ومبنى البنتاجون بتجميد أرصدة أيمن الظواهرى فى العديد من البنوك الأوروبية علاوة على قرار الإنتربول الدولى بالقبض عليه.

المعروف أن أيمن الظواهرى كان قد ألقى القبض عليه فى سويسرا فى منتصف التسعينيات، ثم أخلى سبيله مرة أخرى.

كان الظواهرى عقد اجتماعاً عام ١٩٩٥ مع قيادات التنظيم باليمن وتحدث معهم عن تفجير السفارة المصرية بباكستان والتى قتل فيها ١٧ دبلوماسياً وحارساً، وأكد لهم أن الإعداد للعملية تم فى إحدى الدول القريبة من إسلام آباد وأن التفجير تم بواسطة عملية انتحارية نفذها المكن أبودجانة، وعلل الظواهرى تفجير السفارة، لأنها قدمت معلومات لأجهزة الأمن المصرية عن التنظيم.

◁ مصطفى حمزة

القائد العسكرى لتنظيم الجماعة الإسلامية.. مواليد ١٤ ديسمبر عام ١٩٥٧ بمركز ببا بمحافظة بنى سويف.. اتهم فى قضية محاولة اغتيال الرئيس حسنى مبارك بأديس أبابا ومحكوم عليه بالإعدام مرتين أمام المحكمة العسكرية فى قضيتى ضرب السياحة ومحاولة اغتيال صفوت الشريف وزير الإعلام عام ١٩٩٣، والعائدون من أفغانستان عام ١٩٩٤.

ومصطفى حسن حمزة أو القائد العسكرى لتنظيم الجماعة

الإسلامية سبق اتهامه فى قضيتى: تنظيم الجهاد واغتيال الرئيس السادات عام ١٩٨١، وكان ترتيبه رقم ٥٧ فى قائمة الاتهام وحكم عليه بالسجن ٣ سنوات، وتمكن من الهرب إلى الخارج عقب انتهاء فترة عقوبته وانضم إلى صفوف المقاتلين الأفغان فى حربهم ضد الاتحاد السوفياتى.

كان مصطفى حمزة قد التحق بكلية الزراعة بجامعة القاهرة وتعرف فى أحد مساجد بولاق الدكرور على محمد عبدالسلام فرج أحد قتلة الرئيس السادات وأقنعه بالانضمام إلى تنظيم الجهاد عام ١٩٨٠، ثم تعرف على قيادات تنظيم الجماعة الإسلامية بالصعيد وعلى رأسهم ناجح إبراهيم وكرم زهدى وعلى الشريف ورفاعى أحمد طه، وشارك فى حادث الاعتداء على قوات الشرطة بمديرية أمن أسيوط عقب اغتيال الرئيس السادات. ويعد حمزة من أبرز قيادات تنظيم الجماعة الإسلامية فى الخارج مع رفاعى أحمد طه وسبق لهما التخطيط والتحريض على ارتكاب المئات من العمليات الإرهابية، التى شهدتها مصر منذ منتصف الثمانينيات منها حوادث اغتيال الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب السابق فى أكتوبر من عام ١٩٩٠، ومحاولة اغتيال الكاتب الكبير نجيب محفوظ واغتيال الدكتور فرج فودة ومحاولة اغتيال صفوت الشريف وزير الإعلام ومذبحة الأقصر واغتيال المئات من رجال الشرطة والمدنيين فى محافظات القاهرة والجيزة والمنيا وأسيوط وسوهاج وأسوان.

وشارك مصطفى حمزة فى المؤتمر الإسلامى، الذى عقد بالخرطوم عام ١٩٩٥ والتقى هناك بأسامة بن لادن وحسن الترابى وتولى تدريب الإرهابيين المنفذين لمحاولة اغتيال الرئيس مبارك فى أديس أبابا.

▹ رفاعى أحمد طه

أمير تنظيم الجماعة الإسلامية.. مواليد ٢٤ يناير عام ١٩٥٤ بمحافظة أسوان، وكان المتهم رقم ٣٤ فى قضية تنظيم الجهاد، ويعد من مؤسسى تنظيم الجماعة الإسلامية بجامعة أسيوط بعد انضمامه للتنظيم عن طريق فؤاد حنفى المتهم الرابع فى قضية اغتيال السادات، تمكن من الهروب خارج البلاد عقب انتهاء فترة عقوبة السجن لمدة ٣ سنوات فى قضية تنظيم الجهاد، وانضم إلى صفوف المقاتلين الأفغان فى حربهم ضد التواجد الروسى، وشارك فى العمليات العسكرية وتولى مسئولية تدريب الأعضاء الجدد بتنظيم القاعدة بمنطقة بيشاور، وحكم عليه بالإعدام فى قضية العائدون من أفغانستان، التى شهدتها البلاد خاصة حوادث اغتيال د.رفعت المحجوب وفرج فودة ومذبحة الأقصر ومحاولة اغتيال نجيب محفوظ وصفوت الشريف، وشارك رفاعى أحمد طه فى تأسيس الجبهة الاسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبين، التى يرأسها بن لادن فى أفغانستان عام ١٩٩٨.

▹ محمد الظواهرى

المهندس محمد محمد ربيع الظواهرى شقيق الدكتور أيمن الظواهرى أمير تنظيم الجهاد، ويتولى الظواهرى الصغير كما يلقبه التنظيم مسئولية قائد الجناح العسكرى لتنظيم الجهاد، وعضو مجلس شورى التنظيم، وكان يتولى مسئولية الاتصال بقيادات التنظيم داخل مصر والتنقل مع شقيقه الدكتور أيمن داخل الأراضى الأفغانية والإشراف على خطط عمليات التنظيم. ويعد أحد المؤسسين فى الجبهة الاسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين، التى يرأسها أسامة بن لادن والمهندس محمد الظواهرى محكوم عليه بالإعدام فى قضية تنظيم العائدون من ألبانيا عام ١٩٩٩.

◁ محمد شوقى الإسلامبولى وكنيته أبو جعفر

شقيق الملازم أول خالد الإسلامبولى قاتل الرئيس السادات، والذى نفذ فيه حكم الإعدام رمياً بالرصاص.. مواليد ٢١ يناير عام ١٩٥٥، بمدينة ملوى بمحافظة المنيا وحاصل على بكالوريوس تجارة من جامعة أسيوط.

اعتقل محمد الإسلامبولى لمدة ٤ سنوات، وتم وضع اسمه على قوائم الممنوعين من السفر وعقب انتهاء فترة الاعتقال ترك محافظة المنيا وانتقل إلى منطقة النزهة الجديدة بمصر الجديدة، وأقام بشقة والده، التى كان يقيم فيها أثناء عمله مستشاراً بمحكمة استئناف القاهرة.

وعاود الإسلامبولى الصغير نشاطه بعد انتقاله إلى القاهرة عن طريق الاتصال بالمجموعات المتطرفة بمنطقة عين شمس واستأجر شقة أخرى بنفس المنطقة وافتتح مكتباً لبيع الكتب وتصوير المستندات بمنطقة مسجد آدم بعين شمس، وأقام دعوى قضائية أمام محكمة القضاء الإدارى لرفع اسمه من قوائم الممنوعين من السفر وحصل على حكم بإلغاء قرار وزير الداخلية بمنعه من السفر وتمكن بهذا الحكم من السفر إلى أفغانستان ولاقى سفره ترحيباً من القيادات الأفغانية، وخاصة الأفغان العرب وعلى رأسهم أسامة بن لادن تكريماً لشقيقه خالد الإسلامبولى قاتل السادات.

الغريب أن محمد الإسلامبولى حكم عليه بالإعدام فى قضية العائدون من أفغانستان وهى قضية خاصة بتنظيم الجماعة الإسلامية، كما حكم عليه بالأشغال الشاقة لمدة ١٥ سنة فى قضية العائدون من ألبانيا، وهى خاصة بتنظيم الجهاد.

كان الإسلامبولى الصغير ترك تنظيم الجماعة الإسلامية بعد خلافات شديدة مع مصطفى حمزة ورفاعى أحمد طه وانضم إلى تنظيم الجهاد الذى

يتولى قيادته أيمن الظواهرى، إلا أنه اختلف معه عقب ذلك أيضاً.. ويعد محمد شوقى الإسلامبولى من أبرز القيادات فى الجبهة الأفغانية وعلى علاقة وثيقة بأسامة بن لادن ومن المقربين منه جداً.

◁ على أبو السعود

شهرته أبو عمر..ضابط سابق بالقوات المسلحة برتبة مقدم تم فصله من الخدمة عام ١٩٨٤ سافر بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتحق بالجيش الأمريكى ثم عاد لمصر عام ١٩٩٥ثم هرب مرة أخرى إلى الولايات المتحدة الأمريكية بجواز مزور ويعد من قيادات تنظيم الجهاد وسبق الحكم عليه بالإعدام فى قضية «العائدون من ألبانيا».

وعلى أبو السعود كان قد ألقى القبض عليه بالولايات المتحدة الأمريكية عام١٩٩٨ فى قضية تفجير سفارتى الولايات المتحدة الأمريكية بنيروبى ودار السلام وأدلى باعترافات خطيرة ضد أسامة بن لادن.

◁ على أمين على الرشيدى

كان يعمل أمين شرطة وفصل من الخدمة عقب حادث اغتيال الرئيس السادات وغادر مصر عام ١٩٨٣ وتولى مهمة القائد العسكرى لمجموعة المعسكرات المخصصة لتدريب العناصر الأصولية التابعة لتنظيم القاعدة على استخدام الأسلحة وتصنيع المتفجرات.

مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكية أعلن منذ ٤ سنوات أن على الرشيدى لقى مصرعه غرقا فى أوائل يونيه من عام ١٩٩٦ إلا أن اسمه كان ضمن المتهمين فى قضية العائدون من ألبانيا عام ١٩٩٩ وحكم عليه بالمؤبد.

◁ أحمد مصطفى نواره

من قيادات تنظيم الجماعة الإسلامية مع مصطفى حمزة ورفاعى أحمد طه وحكم عليه بالإعدام فى قضية العائدون من أفغانستان لاتهامه بالتخطيط للكثير من العمليات الإرهابية التى شهدتها البلاد فى التعسينيات ومطلوب القبض عليه فى الكثير من القضايا الأخرى.

◁ ثروت صلاح شحاتة

من أبرز قيادات تنظيم الجهاد الهاربين وعضو مجلس شورى التنظيم ويرافق الدكتور أيمن الظواهرى فى تحركاته بأوروبا وأذربيجان وداغتسان وسبق الحكم عليه بالإعدام فى قضية محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء الأسبق كما حكم عليه بالإعدام فى قضية العائدون من ألبانيا.

◁ محمد زكى محجوب

المسئول عن تنظيم الدورات العسكرية للعناصر الأصولية فى أفغانستان ويتولى تدريب العناصر الجديدة وإعادة دفعهم إلى مصر وسبق الحكم عليه لمدة ١٥ سنة فى قضية العائدون من ألبانيا.

◁ حسين أحمد شميط

قيادى بارز فى تنظيم الجماعة الإسلامية وأحد المشاركين الثلاثة فى قضية محاولة اغتيال الرئيس حسنى مبارك بأديس أبابا.

◁ سيد إمام الشريف

حاصل على الجنسية البريطانية، أمير تنظيم الجهاد حتى عام ٩١ قبل أن يتنازل للإمارة للقيادى أيمن الظواهرى .. تولى مهمة إصدار البحوث

الشرعية والمطبوعات عقب تنازله عن الإمارة لخلافة مع الظواهرى وتمكن بن لادن من الصلح بينهما.

◁ أسامة صديق أيوب

غادر مصر عام ١٩٨٩ إلى أفغانستان ثم توجه إلى ألمانيا عقب جلاء القوات الروسية وحصل على حق اللجوء السياسى لألمانيا عام ١٩٩٦ بحكم قضائى.

والقيادى أسامة أيوب سبق الحكم عليه فى ٣ قضايا إرهابية آخرها الأشغال الشاقة ١٥ سنة فى قضية العائدون من ألبانيا ويعد من القيادات البارزة بتنظيم الجهاد.

◁ عادل عبد المجيد عبد البارى

شهرته أبو جهاد، ألقت الشرطة فى لندن القبض عليه فى بداية عام ٢٠٠٠ وسلمته إلى الولايات المتحدة الأمريكية بتهمة تفجير السفارتين الأمريكيتين بنيروبى ودار السلام وتضمن قرار الاتهام فى الحادث اسمه ويعد من قيادات تنظيم الجهاد.

◁ إبراهيم عيداروس

ألقت الشرطة الإنجليزية القبض عليه مع زميله عادل عبد المجيد عبد البارى وتم تسليمه إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى حادث تفجير السفارتين.

◁ عبد القادر محمود السيد

أحد العناصر البارزة بتنظيم الجهاد ويتولى عملية تزوير الأوراق والوثائق

وجوازات السفر لعناصر التنظيم وسبق الحكم عليه بالأشغال الشاقة ١٠ سنوات فى قضية العائدون من ألبانيا .

◁ أحمد حسين عجيزه

أمير تنظيم طلائع الفتح الذى انشق عن أيمن الظواهرى ويعد المحرض الأول فى عملية تفجير السفارة المصرية بباكستان عام ١٩٩٥ وسبق الحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة فى قضية العائدون من ألبانيا .

◁ ياسر السرى وشهرته أبو عمار

انضم للتنظيم عن طريق الشيخ حافظ سلامة .. من مواليد محافظة السويس .. يشرف على المرصد الإسلامى بلندن وسبق الحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة فى قضية العائدون من ألبانيا والاعدام فى قضية محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء الأسبق ويتردد أنه وراء التحريض لاغتيال الزعيم الأفغانى أحمد شاه مسعود .

◁ عبد العزيز موسى الجمل

أحد قيادات تنظيم الجهاد ويشرف على تدريبات عسكرية للعناصر الجديدة بالتنيم وسبق الحكم عليه بالإعدام فى قضية العائدون من ألبانيا .

◁ عادل السيد عبد القدوس

كنيته حازم أو عثمان أو علام .

مسئول تنظيم الجهاد فى النمسا وسبق الحكم عليه بالإعدام فى قضية محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقي والإعدام في قضية العائدون من ألبانيا، يتردد أنه أصيب في قدمه أثناء تمشيط أفغانستان من الألغام مما

أدي إلي بتر مشط قدمه.

◁ مرجان مصطفى سالم

أحد قيادات تنظيم الجهاد وسبق الحكم عليه بالأشغال الشاقة ١٥ سنة في قضية طلائع الفتح والإعدام في قضية العائدون من ألبانيا ومن قيادات تنظيم القاعدة أيضا.

◁ محمد صادق عوده

فلسطيني محبوس بالولايات المتحدة الأمريكية عقب القبض عليه في قضية تفجير سفارتي الولايات المتحدة بنيروبي ودار السلام.

◁ وديع الحاج

أمريكي من أصل عربي متهم في قضية تفجير سفارتي نيروبي ودار السلام.

◁ فاضل عبد الله محمد

متهم في قضية تفجير سفارتي نيروبي ودار السلام

◁ ممدوح محمود سالم

◁ محمد إبرهيم المكاوي

يتردد زواجه من باكستانية والإقامة في إسلام آباد منذ فترة طويلة وكان ضابطا سابقا بالقوات المسلحة وفصل منها وغادر البلاد وانضم إلي صفوف المقاتلين الأفغان ويعد من الكوادر النشطة بتنظيم الجهاد إلا أن نشاطه تقلص منذ ٧ سنوات لخلاف شديد مع أمير التنظيم أيمن الظواهري.

◁ نصر فهمى نصر حسانين

كنيته محمد صلاح أو أبوإبراهيم يتولى مسئولية التمويل بتنظيم الجهاد ويتردد أنه من الكوادر النشطة المساعدة للدكتور أيمن الظواهرى أمير التنظيم، وكان ضمن القيادات التسعة الهاربة المحكوم عليها بالإعدام فى قضية العائدون من ألبانيا عام ١٩٩٩.

◁ طارق أنور سيد أحمد

يتولى تدريب العناصر الجديدة بتنظيم الجهاد وحكم عليه بالإعدام فى قضية العائدون من ألبانيا.

◁ محمد عاطف وشهرته أبو حفص المصرى

أبرز قيادات تنظيم القاعدة ويتولى مهمة المسئول الفكرى فى التنظيم وعلاقته جيدة بأسامة بن لادن منذ الغزو السوفيتى لأفغانستان. ويعد المتهم الثانى بعد بن لادن الذى شمله قرار الاتهام فى قضية تفجير السفارتين الأمريكيتين بنيروبى ودار السلام فى عام ١٩٩٨، وتربطه صلة نسب بأسامة بن لادن، حيث زوج ابنته لنجل أسامة بن لادن بأفغانستان عام ٢٠٠٠.

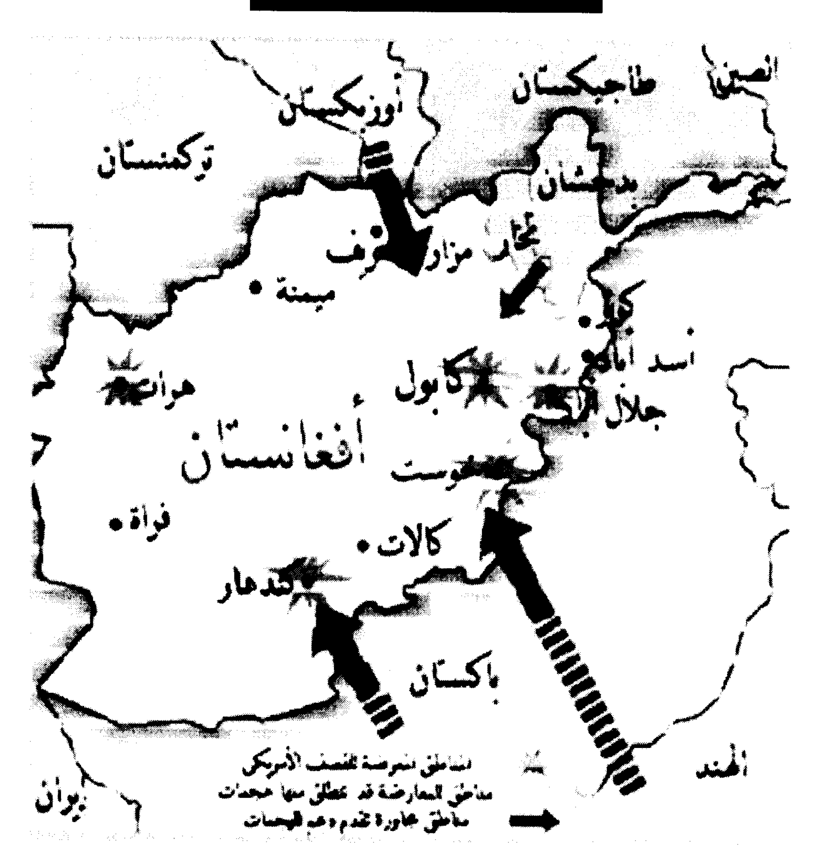
◁ أسلحة جرثومية

تضمنت اعترافات المتهمين فى قضية العائدون من ألبانيا، التى نظرت أمام المحكمة العسكرية عام ١٩٩٩، حصول بن لادن على أسلحة جرثومية وبيولوجية عبر البريد مقابل مبلغ بسيط، وتوفر معامل البلدان الشرقية سابقاً للحصول على فيروسات تسبب أمراضاً فتاكة مثل «إيكولاد سالمونيلا» دون التأكد من شخصية المستورد، فالمهم تسديد الثمن مسبقاً.

حصل أحد أعوان أن بن لادن على عرض لتقديم عينات له من غاز الإنتراكس وغازات أخرى سامة فى معمل بإحدى دول شرق آسيا، وتوافرت الجراثيم تعادل ٣٦٨٥ دولاراً متضمنة قيمة الشحن.

وأن مختبراً فى جمهورية التشيك وافق على تقديم عينات من غاز البوتولينيوم القاتل مبلغ يعادل ٧٥٠٠ دولار للعينة ولم يسأل المختبر عن أغراض استخدام الغاز القاتل.

بن لادن وطالبان...





أفغانستان.. تحولت إليها أنظار جميع شعوب العالم عقب التفجيرات التى شهدها مركز التجارة العالمى بنيويورك، ومبنى وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» فى ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م.

أفغانستان.. خاضت ٤ حروب كبرى على مدار تاريخها مع الإمبراطوريتين البريطانية والسوفيتية وانتصرت فيها جميعا.. وتحولت إلى ميدان للتنافس الأيديولوجى والتجارى بين روسيا وبريطانيا، ثم ساحة للحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتى - سابقا - والولايات المتحدة الأمريكية.

أفغانستان قهرت الغزاه وعلى رأسهم الإسكندر الأكبر، وجنكيس خان، وتيمور لنك، ونابليون بونابارت..

طالبان.. تلك الحركة التى أسسها مجموعة من طلاب المدارس الدينية وتمكنوا من الوصول إلى الحكم بعد فترة قصيرة.

طالبان.. تلك الحركة التى تحدت الولايات المتحدة الأمريكية، ورفضت تسليم أسامة بن لادن إليها.

أفغانستان دولة قارية بلا منافذ بحرية، تقع فى قلب القارة الآسيوية وتمتد حدودها الدولية لمسافة ٥٧٦٩ كيلو مترا أطولها مع باكستان فى الشرق والجنوب لمسافة ٢٤٦٦ كيلو مترا، تليها الحدود الشمالية مع طاجكستان، وأوزباكستان، وتركمانستان لمسافة ٢٣٨٣ كيلو مترا، ثم إيران فى الغرب بطول ٨٤٩ كيلو مترا، ومع الصين فى الشرق لمسافة ٧١ كيلو مترا فقط.

ومساحة أفغانستان تبلغ ٦٤٧٤٨٦ كيلو متر مربع، وعدد سكانها يتراوح ما

بين ١٨ إلى ٢٣ مليون نسمة، وعملتها «أفغان».. انضمت إلى الأمم المتحدة فى ١٩ نوفمبر عام ١٩٤٦م.

وبداية ظهور أفغانستان كما جاء فى كتاب «طالبان.. العمائم والأفيون» للزميل الأستاذ عبد الحليم غزالى كانت على يد أحمد جان الإبدالى، الذى اتخذ من قندهار عاصمة له، وخاضت أفغانستان على مدار تاريخها ٤ حروب كبرى، انتصرت فيها جميعا، وكانت الثلاث حروب الأولى مع الإمبراطورية البريطانية.

الحرب الأولى كانت فى الفترة من عام ١٨٣٩م إلى عام ١٨٤٢م وأسفرت عن أسوأ هزيمة لبريطانيا فى التاريخ، بينما كانت الحرب الثانية فى الفترة من عام ١٨٧٨م إلى عام ١٨٨٠م وانتهت بعقد صلح وانسحاب القوات البريطانية، وكانت الحرب الثالثة عام ١٩١٩م وانتهت بعد أسابيع قليلة بتقهقر القوات البريطانية إلى داخل الهند.. والحرب الرابعة التى خاضتها أفغانستان كانت مع الاتحاد السوفيتى - سابقا - استمرت ضد الغزو السوفيتى لأراضى أفغانستان فى ديسمبر عام ١٩٧٩م حتى عام ١٩٨٩م وانتهت بهزيمة قاسية للقوات السوفيتية.

موقع أفغانستان على شكل دائرة التقاء لثلاثة عوالم حضارية هى: الشرق الأوسط بإسلامه وعربه وفرسه، وآسيا الوسطى المغولية وشبه القارة الهندية.

فى القرن العشرين تحولت أفغانستان إلى ميدان للتنافس الأيديولوجى والتجارى بين روسيا وبريطانيا، ثم ساحة للحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية.

وتتكون أفغانستان من عدة قوميات يصل عددها إلى ٢٠ جماعة أهمها

«البشتون» التى ينتمى إليها الملا محمد عمر، وحركة طالبان، وقلب الدين حكمتيار وقواته، و«الطاجيك» التى ينتمى إليها القائد أحمد شاه مسعود، الذى أغتيل فى شهر سبتمبر عام ٢٠٠١م ويشكل البشتون والطاجيك ٧٠٪ من السكان، ثم الأوزبك التى كانت تحت سيطرة رشيد دوستم - الجنرال السابق فى جيش نجيب الله - وفيها السنة والشيعة وبارونات المخدرات، والأثرياء، والفقراء.

المفكر الإسلامى الكبير الأستاذ فهمى هويدى، ذكر فى كتابه «طالبان وجند الله فى المعركة الغلط» أن الجبال الصخرية تركت بصماتها على سكان أفغانستان الذين تربوا على قسوة الطبيعة وجبروتها، فشبوا رجالا من طراز نادر، مقاتلين أشداء، يتميزون بالبسالة وقوة الشكيمة، ولذلك تحولت بلادهم إلى قلعة صلبة استعصت على الغزاة على مر التاريخ.

وأشهر الغزاة الذين مروا بأفغانستان الإسكندر الأكبر، وجنكيز خان، وتيمور لنك، وجيوش قياصرة الروس، والإمبراطورية البريطانية، ونابليون بونابرت الذى أرسل مبعوثا إلى كابول لفتح الهند ولم ينجح.

عقب الغزو السوفيتى للأراضى الأفغانية فى ديسمبر عام ١٩٧٩م تولى بابرال كارجيل السلطة فى أفغانستان وظل رئيسا لها حتى قدم استقالته فى ٤ مايو عام ١٩٨٦م لأسباب صحية وخلفه نجيب الله الذى كان يشغل منصب السكرتير العام للحزب الشيوعى الأفغانى.. ذلك فى عام ١٩٨٧م، واستمر رئيس لأفغانستان حتى سقوطه فى بداية عام ١٩٩٢م، ونفذت حركة طالبان حكم الإعدام فيه فى يوم ٢٦ سبتمبر عام ١٩٩٦م.

بعد سقوط النظام الشيوعى الذى كان يرأسه نجيب الله فى بداية عام ١٩٩٢، كان المجاهدون الأفغان الذين أبلوا بلاء حسنا ضد الغزو السوفيتى لأراضيهم ولقنوا القوات السوفيتية درسا لن ينسوه يستعدون للانقضاض

على حكم البلاد.. اتفقوا شكليا على أن يتولى صبغة الله مجددى وهو رجل مسلم ويتزعم الحركة الوطنية لإنقاذ أفغانستان السلطة بصفة مؤقتة ثم يأتى من بعده برهان الدين ربانى.. أكثر المجاهدين اعتدالا وسماحة، وهو رجل مستنير يؤمن بحقوق المرأة ويرى أن جوهر الإسلام يحض على التسامح وبدء صفحة جديدة بعيدا عن التصفيات الدموية. ولكن عندما جاء ربانى لم يكن قلب الدين حكمتيار راضيا عن الاتفاق الذى تضمن أن يكون رئيسا للحكومة خلال فترة حكم ربانى وذلك لحين إجراء انتخابات تشريعية فى البلاد.

ونظرا لرفض حكمتيار الاتفاق تحولت أفغانستان إلى جبهات وأحزاب كل واحدة منها ترى أنها الأحق بالسلطة، وقام القتال بين المجاهدين أنفسهم أثناء حكومة ربانى.

وخلال فترة حكم ربانى ظهر تحالفان، الأول الحاكم بقيادته، وكان معه عدد من الأحزاب الصغيرة أبرزها حزب الاتحاد الإسلامى، وحركة الانقلاب الإسلامى والحركة الإسلامية الشعبية.

أما الثانى المعارض يتولاه قلب الدين حكمتيار ومعه حزب الوحدة الشيعى وحزب الجنرال عبدالرشيد دوستم والجبهة الوطنية لإنقاذ أفغانستان التى يتزعمها صبغة الله مجددى أول رؤساء أفغانستان الذى نجح قلب الدين حكمتيار فى استقطابه.

وتشير التقارير إلى أن الشعب الأفغانى كان ساخطا على هذا القتال الدائر بين جبهتى ربانى وقلب الدين حكمتيار وظل هذا الصراع لمدة ٤ سنوات كاملة لم يلحظ الشعب الأفغانى أية تقدم فى أحواله المعيشية وظروفه الاقتصادية.

ونظرا للظروف المعيشية الصعبة التى كانت تعيشها أفغانستان والقتال

الدائر بالصواريخ بين جبهتى حكمتيار وربانى كانت الفرصة مهيأة لوصول حركة طالبان إلى الحكم بمباركة باكستان والمخابرات المركزية الأمريكية.

وقصة حركة طالبان ترتبط بالملا محمد عمر.. وولدت زعامة الملا محمد عمر وسلطة حركة طالبان وسط شعور من الإحباط واليأس بسبب الصراع الدائر بين ربانى وحكمتيار على مدى ٤ سنوات، والقصف بالصواريخ الذى دعا الشعب إلى الهرب إلى باكستان.

ويأتى اسم طالبان نسبة إلى طلاب الفقه الذين تلقوا تعليمهم ودراستهم فى المدارس الدينية المنتشرة فى باكستان، وبداية ظهورها يعود إلى يوم ٣ نوفمبر عام ١٩٩٤م عندما احتجزت جماعة مسلحة موالية لقلب الدين حكمتيار فى قندهار جنوب غرب أفغانستان قافلة إمدادات إنسانية باكستانية كانت متجهة من باكستان فى اتجاه الجمهوريات السوفيتية سابقا، وتتألف من ٣٠ شاحنة، الأمر الذى أثار غضب وزير الداخلية الباكستانى، الذى كان يسعى إلى ربط بلاده بالجمهوريات الإسلامية تجاريا واقتصاديا عبر مدينة قندهار الأفغانية، فما كان من وزير الداخلية الباكستانى إلا أن قام بتمويل مجموعة من الطلاب بزعامة الملا عمر واستطاعوا تخليص القافلة من قوات قلب الدين حكمتيار بعد معركة سقط فيها ١٥ قتيلا و٢٨ مصابا من الجانبين.

وكان طبيعيا أن تبسط حركة طالبان بزعامة الملا محمد عمر سيطرتها عقب انتصارها على قوات قلب الدين حكمتيار على الطريق الموصل بين باكستان وتركمانستان ووفرت الحماية اللازمة للقوافل التجارية وقوافل المعونة مما أكسبها احتراما دوليا، وتمكنت الحركة من الاستيلاء على مخزن كبير للأسلحة كانت تسيطر عليه قوات الحزب الإسلامى الذى يتزعمه قلب الدين حكمتيار.

واستولت قوات طالبان الصغيرة فى نوفمبر عام ١٩٩٤، على مدينة قندهار ثانى أكبر المدن الأفغانية بعد العاصمة كابول بتأييد من باكستان.

وفى عام ٩٥ كانت قوات حركة طالبان بزعامة الملا محمد عمر تكتسح شمال أفغانستان وأعلن محمد عمر الجهاد ضد الرئيس برهان الدين ربانى التى سقطت حكومته بسقوط كابول فى ٢٦ سبتمبر عام ١٩٩٦ وشكلت حركة طالبان الحكومة فى العاصمة الأفغانية كابول بينما بقى الملا محمد عمر فى مدينة قندهار.

ومن عبارات الملا محمد عمر قبل توليه السلطة فى أفغانستان قوله: نعارض كل شىء يهدد الإسلام، وكل ما نريده نزع أسلحة الفصائل المتحاربة، وإقامة حكومة إسلامية حقيقية تطبق الشرع تطبيقا صارما.

وحركة طالبان لديها راديو الشريعة يبث إرساله بلغة الباشنون أحيانا بالفارسية وأول الأنباء التى بثها كان سقوط كابول فى أيدى حركة طالبان، وتنفيذ حكم الإعدام فى الرئيس الأفغانى الأسبق نجيب الله فى ٢٦ سبتمبر عام ١٩٩٦م.

ومن القرارات المهمة التى اتخذها الملا محمد عمر، أو أمير المؤمنين - كما يطلقون عليه فى أفغانستان - كان إغلاق مدارس البنات، وارتدائهن الحجاب بالقوة.

وأصدر الملا محمد عمر فى عام ١٩٩٩م فتوى بتحريم المخدرات، وأمر بتدمير محاصيلها ومعاملها، كما أصدر الملا عمر أيضا قرارات تضمنت منع حلاقة الذقون، وإطلاق الشوارب ومنع قص شعر الرأس حسب الطرق المعروفة أوروبيا، ومعاقبة الحلاقين بالحبس خمسة أشهر، وغرامة تعادل ٤٢٥ دولارا أمريكيا.

كما أصدر الملا عمر قرارا بتوقيع عقوبة السجن والغرامة المالية ضد الخياطين الذين يضبطون بأخذ قياسات النساء فى محالهم، تمهيدا لصنع ملابس لهن.

وحظرت حركة طالبان الموسيقى، واستيراد ٣٠ منتجا لمخالفتها الإسلام، منها: الكوتشينة، وأربطة العنق، وأفلام السينما، والدش، وأقلام أحمر الشفاه وطلاء الأظافر، ولوحات الشطرنج، والألعاب التجارية، ومجلات الأزياء والموضة، وبطاقات التهنئة.

ومن قرارات حركة طالبان أيضا توقيع عقوبة الحبس يوما على المتأخر عن الصلاة، و١٠ أيام لتاركها، كما قامت الحركة بتدمير التماثيل القديمة وسط معارضة شديدة من دول العالم، وأفتى الملا محمد عمر بذبح مائة بقرة للتكفير عن التأخير فى تدمير التماثيل.

وغيرت حركة طالبان اسم أفغانستان فى أكتوبر عام ١٩٩٧م إلى إمارة أفغانستان الإسلامية، بدلا من دولة أفغانستان الإسلامية.

ومن المحطات المهمة فى تاريخ حركة طالبان محاولة الاغتيال الفاشلة التى تعرض لها الملا محمد عمر فى شهر أغسطس عام ١٩٩٩م بواسطة شاحنة مفخخة انفجرت أمام مقر إقامته بمدينة قندهار جنوب أفغانستان، الأمر الذى أدى إلى مقتل ١٠ أشخاص من أعوانه وإصابة ١٠ آخرين.

ويعد الصراع بين حركة طالبان والولايات المتحدة الأمريكية الذى بدأ منذ قدوم أسامة بن لادن إلى أفغانستان قادما من السودان عام ١٩٩٦م من المحطات المهمة فى تاريخ الحركة، حيث رفضت طالبان تسليم بن لادن أكثر من عشر مرات للاشتباه فى تدبيره العديد من العمليات الإرهابية ضد مصالحها، مما جعل مجلس الأمن يفرض عقوبات عليها فى شهر ديسمبر

عام ٢٠٠٠م علاوة على الصواريخ التى أطلقتها الولايات المتحدة الأمريكية على الأراضى الأفغانية فى شهر أغسس عام ١٩٩٨م بعد تفجير السفارتين الأمريكيتين بنيروبى ودار السلام.

حركة طالبان اعترفت بها ثلاث دول عقب وصولها إلى الحكم فى يوم ٢٧ سبتمبر عام ١٩٩٦م وهى: باكستان، والمملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، إلا أنها عادت وقطعت علاقاتها بها عقب التفجيرات التى شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية.

والملا محمد عمر يتميز بجسم ضخم ذى لحية كثيفة سوداء، طويل القامة ويعتم عمامة سوداء تشبه عمائم رجال الدين الشيعة، رغم أنه سنى المذهب.

والملا عمر له صورة واحدة تناقلتها وكالات الأنباء ليست واضحة المعالم ولم يلتق طوال حياته بغير المسلمين إلا باثنين هما مندوب الأمم المتحدة فى أفغانستان فى أكتوبر عام ١٩٩٨، والسفير الصينى بباكستان «لوسى سولينى» فى نهاية العام الماضى للتفاوض حول تجنب فرض عقوبات الأمم المتحدة على أفغانستان.

والملا عـمـر يقـيم بمنزل مكون من طابقين بمدينة قندهار جنوب أفغانستان، يقال إن بن لادن بناه له عام ١٩٩٧، وأن بن لادن يتصل به يومياً ويخرجان معاً للصيد.

ذكر الملا عمر فى حديث نادر مع صحف باكستان «نحن نحمل السلاح من أجل الجهاد وليس الإرهاب أملاً فى حماية الأفغان من أى خطر.. فنحن نتمتع بإيمان قوى بقدرة الله وهو وحده القادر على نصرنا».

والملا عمر ولد عام ١٩٥٩ بقرية مؤدية من عائلة صغيرة من الفلاحين.

وصف أحد أتباع الملا عمر أن مثله ساكنى الكهوف الذين يصلون بأنفسهم

إلى أقصى درجات الزهد والتقشف طلباً فى التقرب إلى الله.

والملا محمد عمر بدأ رجلا بسيطا من قبائل الباشتون ليس لديه أية فكرة أو رؤية عن مستقبل الدولة الأفغانية، وكان فى البداية زاهدا فى سلطة الدولة وأراد فقط تخليص أفغانستان من الحرب الدائرة بين ربانى وحكمتيار، وذلك بمساعدة أسامة بن لادن الذى كان فى الخرطوم فى ذلك الوقت.

والملا محمد عمر يبلغ من العمر حوالى ٤٢ عاما.. مات أبوه وهو فى سن صغيرة وتولى رعاية أسرته عقب وفاة والده.

وصار شيخا لقريته الصغيرة نظرا لتربيته الدينية وذلك قبل الانضمام إلى صفوف المجاهدين فى حربهم وصراعهم ضد الاحتلال السوفيتى لأراضيهم، أصيب محمد عمر عدة مرات وفقد عينه اليمنى خلال الحرب ضد التواجد الروسى.

وتقول تقارير المخابرات المركزية الأمريكية إن الملا محمد عمر كان يعتمد على أسامة بن لادن أكثر من اعتماد بن لادن عليه.

ويعتمد الملا محمد عمر على فلسفة خاصة ويؤمن إيمانا راسخا أن ظهوره أمام عدسات التليفزيون حرام.. والتقاط الصور الفوتوغرافية حرام، وتعليم المرأة حرام، وصالونات الحلاقة حرام.

تواريخ أفغانية

- ١٨٣٩م الحرب الأولى بين أفغانستان وبريطانيا.
- ١٨٤٢م هزيمة الجيوش البريطانية على يد الأفغان.
- ١٨٧٨م الحرب الثانية بين أفغانستان وبريطانيا.
- ١٨٨٠م انسحاب القوات البريطانية من أفغانستان.

● ١٩١٩م الحرب الثالثة بين أفغانستان وبريطانيا، وهزيمة القوات البريطانية.

● ١٩٤٦م انضمام أفغانستان إلى الأمم المتحدة.

● ١٩٧٩م الغزو الروسى للأراضى الأفغانية.

● ١٩٧٩م تولى بابراك تارجيل السلطة فى أفغانستان.

● ١٩٨٦م استقالة بابراك تارجيل من السلطة.

● ١٩٨٧م تولى نجيب الله السلطة فى أفغانستان.

● ١٩٨٩م سقوط كابول فى أيدى المقاتلين الأفغان فى حربهم ضد روسيا.

● ١٩٩٢م سقوط النظام الشيوعى برئاسة نجيب الله.

● ١٩٩٢م قيام دولة أفغانية وتعيين صبغة الله مجددى رئيسا مؤقتا.

● ١٩٩٢م انتخاب برهان الدين ربانى رئيسا لأفغانستان، وقلب الدين حكمتيار رئيسا للحكومة.

● ١٩٩٤م ظهور حركة طالبان.

● ١٩٩٦م سقوط كابول فى أيدى حركة طالبان، والاستيلاء على السلطة.

● ١٩٩٦م تنفيذ حكم الإعدام فى الرئيس السابق لأفغانستان نجيب الله.

● ١٩٩٨م إطلاق الولايات المتحدة الأمريكية صواريخ كروز على أفغانستان.

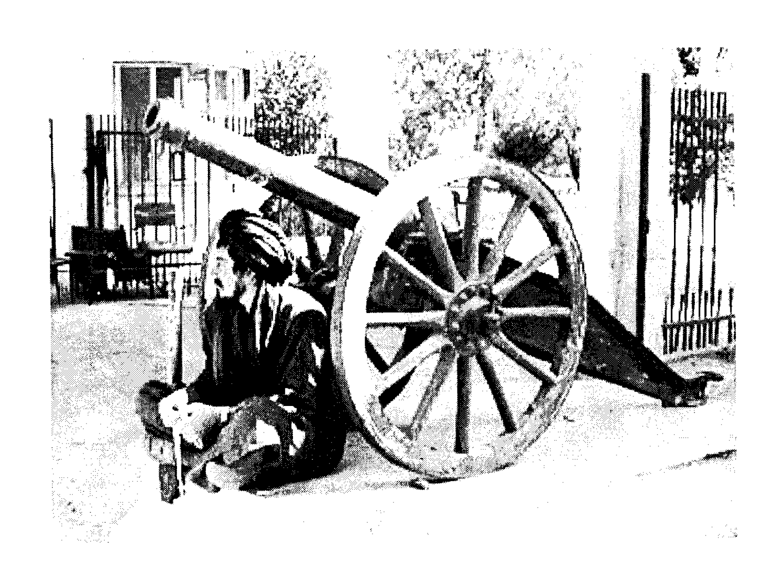
● ١٩٩٩م محاولة اغتيال فاشلة يتعرض لها الملا محمد عمر.

● ٢٠٠٠م مجلس الأمن يفرض عقوبات على أفغانستان.

● ٢٠٠١م اغتيال المعارض أحمد شاه مسعود.

الفصل الخامس

بن لادن.. يحارب أمريكا



بفارق ٤ دقائق فقط.. وقع انفجاران كبيران بالسفارتين الأمريكيتين بالعاصمة الكينية نيروبى والتنزانية دار السلام صباح يوم ٧ أغسطس ١٩٩٦، بعد شهور قليلة من تأسيس أسامة بن لادن للجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين.

الانفجاران أديا إلى مقتل ٢٣٥ شخصا بينهم ١٢ أمريكيا وإصابة أكثر من ٤ آلاف آخرين وتدمير السفارتين بالكامل فى عمليتين انتحاريتين بسيارتين ملغومتين.

دقائق معدودة من انفجارى نيروبى ودار السلام حتى أشارت أصابع الاتهام إلى أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة الذى يتزعمه للقيام بهذه العمليات إلا أن حركة طالبان سارعت بإصدار بيان أعلنت فيه عدم تورط أسامة بن لادن أو تنظيم القاعدة فى هذه الانفجارات فى الوقت الذى ذكر فيه بن لادن أنه برئ من هذه الانفجارات إلا أنه يؤيدها.

أيام معدودة وقبل أن تتوصل المباحث الفيدرالية الأمريكية أو المخابرات المركزية لأية معلومات تشير إلى مرتكبى الحوادث الإرهابية بنيروبى ودار السلام قامت القوات الأمريكية المتمركزة بالخليج العربى بضرب ٨ صواريخ كروز على ٨ مواقع بأفغانستان والسودان بهدف ضرب مواقع أسامة بن لادن وادت هذه الضربات الأمريكية إلى قتل الكثير من الأبرياء المدنيين من المسلمين والأفغان والسودانيين،وإحداث أضرار بالغة بالمنشآت خاصة مصنع الدواء والشفاء بالسودان فى الوقت الذى فشلت فيه القوات الأمريكية وأقمارها الصناعية فى تحديد مكان أسامة بن لادن بأفغانستان.

الرئيس الأمريكى السابق كلينتون أصدر بعد أيام قليلة أيضا من وقوع

انفجارى نيروبى ودار السلام قرارا بعرقلة أية معاملات مالية للمواطنين أو الشركات الأمريكية مع المصالح التجارية لأسامة بن لادن.

المدهش والغريب أن الرئيس الأمريكى السابق كلينتون طلب من أفغانستان عقب فشله فى قتل أسامة بن لادن عن طريق الغارات التى شنها على أفغانستان تسليم بن لادن لمحاكمته بتهمة التحريض على تفجير سفارتى نيروبى ودار السلام وهى نفس التهمة التى وجهت إلى الدكتور عمر عبدالرحمن فى حادث تفجير مركز التجارة العالمى بنيويورك عام ١٩٩٣، والذى عوقب فيها بالحبس مدى الحياة بأحد السجون الأمريكية ومازال يقضى عقوبة الحبس..

الملا عمر زعيم حركة طالبان رفض بالطبع طلب الولايات المتحدة الأمريكية بتسليم أسامة بن لادن وأكد أنه بعد الهجوم الصاروخى على أفغانستان لا يوجد ما يجرى مناقشته بشأن بن لادن وأن الصواريخ أنهت فكرة الحوار وأن الحكومة الأمريكية فشلت فى إثبات تورط بن لادن فى تفجير السفارتين.

بعد ثلاثة شهور من حادث تفجير السفارتين الأمريكيتين بنيروبى ودار السلام وبالتحديد فى ٢٤ نوفمبر ١٩٩٨ أصدرت وزارة العدل الأمريكية لائحة الاتهام وتضمنت اتهام كل من أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة ونائبه أبو حفص المصرى القائد العسكرى للتنظيم، و٤ من أعوان بن لادن هم محمد صادق عودة فلسطينى الجنسية، الذى ألقى القبض عليه بمنطقة كراتشى الباكستانية عقب حوادث التفجيرات بعدة أيام وراشد داود العوهلى «يمنى الجنسية» وفاضل عبدالله محمد ووديع الحاج «أمريكى الجنسية من أصل عربى».

ذكر قرار الاتهام أن أسامة بن لادن وأتباعه وجهت لهم ٢٢٤ تهمة منها

تفجير سفارتى الولايات المتحدة الأمريكية بنيروبى ودار السلام والاعتداء على مركز التجارة العالمى بنيويورك عام ٩٣، والاعتداء على الجنود الأمريكيين فى الصومال عام ١٩٩٣، ومحاولة اغتيال الرئيس حسنى مبارك بالعاصمة الأثيوبية أديس أبابا وتفجير السفارة المصرية بباكستان وتفجير ٦ طائرات أمريكية فوق المحيط الهادى، والتآمر على اغتيال البابا يوحنا بولس الثانى والتخطيط لاغتيال الرئيس الأمريكى السابق كلينتون مرتين الأولى أثناء زيارته للفلبين عام ١٩٩٤ ولكنها ألغيت والثانية أثناء زيارته للعاصمة الباكستانية إسلام آباد فى فبراير ١٩٩٨.

وفى مايو عام ٢٠٠٠ أضافت وزارة العدل الأمريكية متهمين آخرين فى القضية هما المصريان عادل عبدالمجيد عبدالبارى وإبراهيم عيداروس عقب القبض عليهما بلندن وتسليمهما للولايات المتحدة الأمريكية.

وظل تسليم أسامة بن لادن للولايات المتحدة الأمريكية حلما يراود الرئيس الأمريكى السابق كلينتون وكان الضغط على حركة طالبان عن طريق نواز شريف رئيس الوزراء الباكستانى لتسليم بن لادن إلا أن حركة طالبان رفضت كعادتها.

وبلغ تحدى أسامة بن لادن لكلينتون الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية وأعظم دولة فى العالم لدرجة إصدار بن لادن بيانا ردا على كلمة كلينتون فى ذكرى تفجير سفارتى نيروبى ودار السلام الذى أكد فيها أنه لن يهدأ له بال حتى القضاء على بن لادن.

وذكر بن لادن فى بيانه الموقع باسمه - أرسله إلى وكالات الأنباء ووسائل الإعلام الأجنبية أنه طالب أعوانه بمواصلة الجهاد ضد الولايات المتحدة الأمريكية، وأنه لا يشعر بالخوف من إعلان الجهاد ضد الولايات المتحدة الأمريكية مشيرا إلى أنه لا يوجد إرهاب فى العالم أكثر إرهاب من الولايات

المتحدة نفسها.

وأشاد بن لادن فى بيانه أن الولايات المتحدة الأمريكية تدق طبول الحرب ضد العالم الإسلامى، وأن الوقت قد حان لتوحيد صفوف المسلمين والجهاد ضد أمريكا.

وحاولت الولايات المتحدة الأمريكية الضغط على حركة طالبان بتسليم أسامة بن لادن بالقرار الذى أصدرته الأمم المتحدة رقم ١٢٦٧ بإلزام حركة طالبان بتسليم بن لادن إلا أن الملا محمد عمر رفض تنفيذ قرار الأمم المتحدة بتسليم بن لادن، وأكد فى بيان أصدره أن التعاليم الإسلامية تحظر الامتناع عن إيواء مسلم فى حاجة لذلك وذكر أنه طلب من بن لادن تجميد نشاطه ضد الولايات المتحدة الأمريكية.

لم تجد الولايات المتحدة الأمريكية طريقة أو وسيلة لتسليم حركة طالبان لها أسامة بن لادن فلجأت إلى طلب تسليم بن لادن للسعودية أو مصر، لمحاكمته، وقدمت الولايات المتحدة لحركة طالبان أدلة اتهام بن لادن وأعوانه من تنظيم القاعدة لحادث تفجير السفارتين الأمريكيتين بنيروبى ودار السلام إلا أن الملا محمد عمر رفض طلب الولايات المتحدة الأمريكية.

ويمكن القول إن الشغل الشاغل للحكومة الأمريكية عقب تفجير سفارتيها بنيروبى ودار السلام كان هو عملية تسليم أسامة بن لادن خشية وقوع أية عمليات إرهابية ضد المصالح الأمريكية لدرجة أن جورج تنيث مدير المخابرات المركزية الأمريكية حذر الولايات المتحدة من خطورة أسامة بن لادن وأعوانه من تنظيم القاعدة، وأكد أن بن لادن عازم على توجيه ضربات جديدة للولايات المتحدة الأمريكية وأنه يعمل على توسيع اتصالاته بالجماعات المناهضة لها.

وذكر مدير المخابرات المركزية الأمريكية فى بيانه أمام الكونجرس

الأمريكى فى مايو عام ٢٠٠٠، أن شبكة بن لادن أكبر خطر يهدد الولايات المتحدة الأمريكية.

وكعادة وسائل الإعلام الغربية عقب أية عمليات إرهابية ضد المصالح الأمريكية أو البريطانية تشويه صورة أسامة بن لادن وأعوانه.. نشرت صحيفة الجارديان البريطانية أن العراق عرضت على بن لادن منحه حق اللجوء السياسى مقابل مساعدتها فى شن هجمات إرهابية ضد الأهداف الأمريكية فى السعودية.

وذكرت الصحيفة نقلا عن مسئولين بالمخابرات المركزية الأمريكية أن سفير العراق لدى تركيا توجه إلى أفغانستان والتقى بأسامة بن لادن بعلم الملا محمد عمر وعرض عليه رغبة المسئولين العراقيين فى ضرب المصالح الأمريكية، عن طريق حرب العصابات بواسطة الأفغان العرب الذين حرروا كابول من الغزور الروسى. وذكرت صحيفة الجارديان أيضا أن بن لادن صناعة أمريكية وأن المخابرات الأمريكية أشادت به كثيرا وبدوره كمقاتل ومحول للمجاهدين الأفغان الذين حاربوا الاتحاد السوفيتى خلال الثمانينيات وقد أمدته بالسلاح وبناء المعسكرات.

وقالت صحيفة التايمز البريطانية نقلا عن مسئول بشرطة الاسكوتلانديارد أن أسامة بن لادن يمول الإرهابيين فى لندن تحت ستار دعم النشاط الإسلامى.

وذكرت صحيفة فلبينية أن بن لادن متزوج من فلبينية ويتردد عليها!.

ونشرت الصحف الأمريكية نقلا عن مسئولين بالمخابرات المركزية الأمريكية ومكتب التحقيقات الفيدرالى أن أحد المتهمين فى قضية تفجير السفارتين الأمريكيتين بنيروبى ودار السالم وهو على أبو السعود أن أسامة بن لادن وراء تفجير السفارتين وأنه طلب منه عام ١٩٩٣، إعداد تقرير عن

الأهداف الأمريكية والبريطانية والفرنسية والإسرائيلية فى نيروبى وقدم له صورة لمبنى السفارة الأمريكية فى كينيا وأن بن لادن فكر منذ ذلك الوقت فى تفجيرها.

وذكر على أبو السعود فى التحقيقات التى نشرتها الصحف الأمريكية أنه ساهم فى نقل أسامة بن لادن من أفغانستان إلى السودان عام ١٩٩١م بعد محاولات الحكومة السعودية اختطافه من أفغانستان بمساعدة المخابرات الباكستانية وأنه قام بتدريب حراس بن لادن أثناء تواجده بالخرطوم.

وقال أبو السعود أن تنظيم القاعدة الذى يتولى زعامته أسامة بن لادن، كان وراء نسف ثكنات مشاة الأسطول الأمريكى فى بيروت عام ١٩٩٣، مما أدى إلى مقتل ٤١ جنديا أمريكيا، ومغادرة القوات الأمريكية للأراضى اللبنانية.

وذكر على أبو السعود أن أسامة بن لادن وأعوانه من تنظيم القاعدة يمتلكون أسلحة ومتفجرات وصواريخ وأسلحة كيماوية حصل عليها بن لادن من جمهورية آسيا الوسطى.

وأكدت صحيفة «يو إس توداى» الأمريكية أن الولايات المتحدة الأمريكية بدأت فى شن حرب إليكترونية ضد أسامة بن لادن وأن الاستخبارات الأمريكية تستخدم قمرا صناعيا يتمركز فوق جلال أباد فى أفغانستان لمراقبة التحويلات المالية التى تتم الكترونيا ويأمر بها بن لادن عبر هاتفه الخلوى الذى تشتبه الولايات المتحدة الأمريكية بأنه العقل المدبر للاعتداءات ضد السفارتين الأمريكيتين فى نيروبى ودار السلام عام ١٩٩٨م

وذكرت الصحيفة نقلا عن مصادر الاستخبارات الأمريكية أن بن لادن يسعى فى الوقت الحاضر إلى تحويل جزء من أمواله إلي حسابات مصرفية فى باكستان وأفغانستان والشرق الأوسط.

وقالت الصحيفة إن بن لادن يملك استثمارات مالية فى أسواق الأوراق المالية فى أوروبا وأن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول عبر وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية أن تزرع الفوضى المالية عبر عمليات تسلل الكترونية إلى الحسابات المصرفية فتلغى حسابات قائمة أو تنقل مبالغ إلى حسابات وهمية أو إلى حسابات مساعدى بن لادن لإثارة الشبهات حول عمليات اختلاس أموال بن لادن.

وذكرت الصحيفة نقلا عن مسئولين بالمخابرات الأمريكية أن بن لادن يستخدم من ٧٠ إلى ٨٠ شركة وهمية بعضها يقوم بأنشطة مشروعة بهدف إخفاء امبراطوريته المالية..

المدمرة كول

بينما كان الرأى العام العالمى متابعا ومهتما بالانتفاضة الفلسطينية التى اندلعت فى نهاية سبتمبر من عام ٢٠٠٠م بسبب اقتحام الإرهابى العالمى شارون للقدس الشريف بصحبة الآلاف من جنوده المدججين بالسلاح واقتحام القوات الإسرائيلية للأراضى الفلسطينية وقتل الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ الأبرياء وعلى رأسهم الشهيد الطفل محمد الدرة الذى اغتالته رصاصات جنود الاحتلال الإسرائيلى، وهو ينام بين أحضان والده.. كانت المدمرة الأمريكية العملاقة «كول» تتعرض لتفجير انتحارى باستخدام لنش صغير أثناء تزودها بالوقود فى ميناء عدن باليمن والذي أدى إلى مقتل ١٧ جنديا أمريكيا.

لم يكن غريبا على الولايات المتحدة أن توجه أصابع الاتهام إلى أسامة بن لادن وأعضاء تنظيم القاعدة لارتكابها هذا الحادث وأرسلت فريق من المحققين الأمريكيين إلى اليمن للتحقيق فى الحادث الذى لم يعلن حتى الآن

عن أية تفاصيل بشأن تفجير المدمرة العملاقة كول.

وعقب الحادث الذى وقع فى ١٢ أكتوبر عام ٢٠٠٠، نفت حركة طالبان تورط أسامة بن لادن فى ارتكابه وذكر بيان للملا محمد عمر أن بن لادن يخضع لرقابة مشددة بمقره وليس بإمكانه تنفيذ هذه العملية.

وكعادتها هددت الولايات المتحدة الأمريكية بضرب حركة طالبان وأسامة بن لادن بالرغم من عدم وجود أدلة قاطعة على ارتكابه للحادث وقامت حركة طالبان بنقل أسامة بن لادن إلى مخبأ جبلى خشية من توجيه الولايات المتحدة الأمريكية ضربات عسكرية لقتله.

وذكر بن لادن عقب الحادث أنه لم يكلف أحدا من أعوان بتفجير المدمرة الأمريكية كول ولكنه أعرب عن سعادته بتفجيرها وسجد لله شكرا على هذه العملية التى اعتبرها هزت السمعة العسكرية الأمريكية وأوقعت ١٧ قتيلا من جنودها.

وبالرغم من التهديدات الأمريكية بتوجيه ضربات عسكرية لحركة طالبان وأسامة بن لادن فى الأراضى الأفغالنية عقب تفجير المدمرة كول إلا أن أسامة بن لادن شارك فى احتفال كبير بمناسبة زواج ابنه محمد على ابنة نائبه أبو حفص المصرى، والقى بن لادن قصيدة أكد أنها مهداة إلى أبطال الانتفاضة فى فلسطين، وتضمنت أبياتا عن تدمير المدمرة الأمريكية كول منها.

مدمرة يخشى أولو البأس بأسها تزيدك رعبا حين ترسو وتبحر

تشق عباب البحر يحدو مسيرها غرور وزهو واقتدار مزور

إلى حتفها تسعى حثيثا بصلفها بوهم كبير كاذب تتدثر

وذكر أحد الصحفيين الباكستانيين الذى شهد حفل الزفاف الذى أقيم قرب مدينة قندهار أن كبار المسئولين الأفغان بحركة طالبان ومئات من

المقاتلين المسلحين شاركوا فى الاحتفال الكبير الذى حضرته والدة نجل بن لادن وشقيقاه وشقيقته الذين حضروا على متن طائرة أفغانية كانت عائدة من رحلة لها إلى الحج ثم عادوا مرة أخرى إلى السعودية.

وفى مارس الماضى ٢٠٠١ ميلادية أعلن مكتب التحقيقات الفيدرالى أن بن لادن اشترى الزورق الذى استخدمه الإرهابيون فى تفجير المدمرة الأمريكية كول بميناء عدن.

وذكر أسامة بن لادن فى حوار صحفى مع الصحفى البريطانى روبرت فيسل.. «قد أكون فعلت الكثير مع رفاقى فى أفغانستان، ولكن يبقى أن أولئك الذين نالوا الشهادة هم أفضل منى، فقد ماتوا لكنى مازلت حيا، وأن الأعوام التى شاركت فيها فى النضال ضد الغزو الروسى لا تقدر عندى بمئات السنين».

وقال بن لادن .«لم أخف الموت مطلقا، فنحن نؤمن أننا عندما نموت فإننا نذهب إلى الجنة وقبل المعركة ينزل الله علينا السكينة ويبث الطمأنينة فى قلوبنا» وأشار بن لادن فى حديثه الصحفى أنه كان ذات مرة على بعد ٣٠ مترا من الجنود الروس الذين أوشكوا أن يأسروه، ولكن قلبه كان مطمئنا يشع بالسلام والهدوء مثلما يكون المرء على وشك النوم.

وذكر تقرير صادر من المرصد الإعلامى الإسلامى بلندن أن أسامة بن لادن أصدر ٣ فتاوى ضد المصالح الأمريكية الأولى كانت عام ١٩٩٦، بمقاطعة السلع الأمريكية فى العالم الإسلامى والثانية فى فبراير عام ١٩٩٧، بالجهاد ضد اليهود الأمريكيين فى كل أنحاء العالم والثالثة فى فبراير عام ١٩٩٨، بقتال الأمريكيين العسكريين أو المدنيين.

وأكدت شبكة إم. بى. سى التليفزيونية فى شهر يونيو الماضى أن أسامة بن لادن يخطط لتوجيه ضربة كبرى ضد الولايات المتحدة الأمريكية فى الأسابيع القادمة بمناسبة ذكرى تفجير السفارتين الأمريكيتين بنيروبى ودار السلام.



الفصل السادس

بن لادن: نعم.. أمتلك أسلحة نووية!



نعم امتلك أسلحة نووية إسرائيل تبيد الفلسطينيين ويتهموننا بالإرهاب.. مطالبنا تحرير الأراضى العربية من الإسرائيليين والأمريكان.. أمريكا ضربت العراق بعد أن أصبحت قوة عسكرية كبرى.. تفجير سفارتى الولايات المتحدة الأمريكية بنيروبى ودار السلام أدخل السرور على كل المسلمين

أنا لست صناعة أمريكية ووسائل الإعلام الأمريكية تعمل على تشويه صورة المسلمين.. مستعد للمثول أمام محكمة شرعية بدول تطبق الشريعة الإسلامية.. إذا استشهدت فهناك مليار بن لادن.. إسرائيل وراء اغتيال الشيخ عبدالله عزام بالأراضى الأفغانية عام ١٩٨٩م.

العبارات السابقة رددها أسامة بن لادن فى حواره التليفزيونى الذى أجرته معه قناة الجزيرة بمقر إقامته بالقرب من مدينة قندهار الأفغانية عقب تفجير سفارتى الولايات المتحدة الأمريكية بنيروبى ودار السلام فى أغسطس من عام ١٩٩٨.

ولإلقاء الضوء على شخصية بن لادن ذلك الرجل الذى أنفق أمواله فى الدفاع عن أفغانستان فى حربها ضد الغزو الروسي، ذلك الرجل الذى يترقب العالم أخباره صباحا ومساء.. ذلك الرجل الذى تطلق عليه وسائل الإعلام الأجنبية «الأسطورة».. رأيت نشر الحوار بالتفصيل.

من أنت؟

أسامة بن محمد بن عوض بن لادن، منّ الله - سبحانه وتعالى -على أن ولدت من أبوين مسلمين فى جزيرة العرب، فى الرياض، فى حى الملز، عام ١٣٧٧ هجرية، ذهبنا إلى المدينة المنورة بعد الولادة بستة أشهر، ومكثت باقى

عمرى فى الحجاز ما بين مكة وجدة والمدينة، أبى الشيخ محمد بن عوض بن لادن هو من مواليد حضرموت، كما هو معلوم، وذهب للعمل فى الحجاز منذ وقت مبكر جدا، منذ أكثر من ٧٠ سنة، ثم فتح الله - سبحانه وتعالى - عليه بأن شرف بما لم يشرف به أحدا من البناءين ببناء المسجد الحرام حيث الكعبة المشرفة، وفى نفس الوقت بفضل الله - سبحانه وتعالى - عليه قام ببناء المسجد النبوى، على نبينا أفضل الصلاة والسلام، ثم لما علم أن حكومة الأردن قد أنزلت مناقصة لترميم مسجد قبة الصخرة، جمع المهندسين وطلب منهم أن يضعوا سعر التكلفة فقط، بدون أرباح، فقالوا له نحن - إن شاء الله - نضمن المشروع مع ربح، قال ضعوا فقط سعر التكلفة، فلما وضعوا سعر التكلفة فوجئوا أنه - عليه رحمة الله - قبل المناقصة ولا يخفى أنه كان أحد المؤسسين للبنية التحتية فى المملكة العربية السعودية، وبعد ذلك درست فى الحجاز ودرست الاقتصاد فى جامعة جدة، أو ما يسمى بجامعة الملك عبدالعزيز، وعملت مبكرا فى الطرق، فى شركة الوالد الذى توفى وكان عمرى عشر سنوات.

ماذا تريد؟

الذى نريده ونطالب به هو حق لأى كائن حى، نحن نطالب بأن تحرر أرضنا من الأعداء، أن تحرر أرضنا من الأمريكان، فهذه الكائنات الحية قد زودها الله سبحانه وتعالى - بغيرة فطرية، ترفض أن يدخل عليها داخل، هذه - أعزكم الله - الدواجن.. لو أن الدجاجة دخل عليها مسلح، عسكرى يريد أن يعتدى على بيتها، فهى تقاتله وهى دجاجة، فنحن نطالب بحق هو لجميع الكائنات الحية فضلا عن الكائنات الإنسانية البشرية، فضلا عن المسلمين، فالذى حصل على بلاد الإسلام من اعتداء - خاصة للمقدسات - ابتداء بالمسجد الأقصى حيث قبلة النبى عليه الصلاة والسلام الأولى، ثم استمر العدوان من التحالف الصليبى اليهودى تتزعمه أمريكا وإسرائيل وحتى

أخذوا بلاد الحرمين ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله ـ فنحن نسعى لتحريض الأمة كى تقوم بتحرير أرضها والجهاد فى سبيل الله سبحانه وتعالى ـ لتحكم الشرع ولتكون كلمة الله هى العليا.

حدث مؤخرا هجوم أمريكى ـ بريطانى مشترك على العراق، أولا كيف تقيمون مثل هذا الهجوم؟ وثانيا ردود الفعل الشعبية الإسلامية والعربية وردود الفعل الرسمية؟

ـ الحمد لله.. الهجوم الأخير الذى حصل على العراق قادته أمريكا وبريطانيا أكد معانى كثيرة مهمة وخطيرة، ونحن لا نتحدث هنا عن الخسائر المادية أو البشرية ممن قتل من إخواننا المسلمين فى العراق وإنما نتحدث عن دلائل هذا الهجوم، فالعراق تتهمه بأنه استخدام الغازات السامة ضد الأكراد، ضد شعبه، وتتهمه أنه استخدم أيضا أسلحة فتاكة ضد إيران، ولكن اللافت للنظر الذى ينبغى أن يتوقف الناس عنده أنها لم تتحدث عنه فى تلك المرحلة بهذا الكلام بل كانت تؤيده عبر وسطاء لها وعملاء فى المنطقة، ولكن لما أصبح العراق قوة يعمل لها حساب فى المنطقة، بل أصبحت أكبر قوة عربية فى المنطقة تهدد الأمن اليهودى والأمن الإسرائيلى المحتل لمسرى نبينا، عليه الصلاة والسلام، من هنا بدأت تنبش هذه الأشياء وتدعى أنها تحاسبه عليها وتقول: «صحيح أن هناك أسلحة فتاكة وأسلحة دمار شامل كما فى إسرائيل، ولكن إسرائيل لا تستخدمها، وإنما العراق استخدمها» فهذا كلام باهت مردود، أمريكا تمتلك هذا السلاح وهى التى ضربت شعوبا فى أقصى المشرق، فى «نجازاكى» و«هيروشيما» بعد أن سلمت اليابان، وبدأت الحرب العالمية تنتهى ومع ذلك أصرت على ضرب الشعوب عن بكرة أبيها، بأطفالهم ونسائهم وشيوخهم وكبارهم، فالحقيقة هنا ينبغى أن نستشعر أى هجوم اليوم على دولة فى العالم الإسلامى إنما المهاجم الحقيقى هو إسرائيل، ولكن خشية أن يستيقظ الناس، وتبدأ حركات شعبية

ضخمة تسقط الأنظمة العميلة التى تواطأت من أجل كراسيها عن نصرة الإسلام والمسلمين، وقد خدرت مشاعر هذه الشعوب إلى حد ما بالنسبة لأمريكا، فاستطاع اليهود أن يوظفوا النصارى من أمريكان وبريطانيين للقيام بالواجب فى ضرب العراق، وتدعى أمريكا أنها تحاسبه وتحاكمه، ولكن الصواب أن السلطة الإسرائيلية، والسلطة اليهودية التى نفذت فى داخل البيت الأبيض ساقوا النصاري لتقصيص أجنحة العالم الإسلامى، وليس المستهدف فى الحقيقة هو لصدام حسين، وإنما المستهدف هى القوة الناشئة فى العالم الإسلامى والعربى سواء ضربوا الشعب العراقى، أو كما زعموا من قبل فى محاصرة ليبيا بسبب أن يوجد لديها مصنع كيماوى، أو عندما ضربوا المصنع، مصنع الشفاء فى السودان، وهو مصنع أدوية، فينبغى الانتباه إلى ذلك مسألة أخرى من الدلالات هذا الحدث الظاهر أكد بشكل واضح ما ينبغى لمسلم ولا عاقل أن يذهب إلى الأمم المتحدة لأن هذا يتنافى مع الواقع والذين يكثرون من الحديث عن الأمم المتحدة.

وقرارات الأمم المتحدة إما هم لا يفقهون دينهم أو هم يريدون أن يخذلوا ويخدروا الأمة بتعليق آمالهم على سراب وأوهام ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هذا الهجوم الأمريكى البريطانى على العراق، هل ترون أنه يزيد من شعبية وتأييد الجماعات المناهضة لأمريكا أم أنه سيعمل على إرهابها؟

- الذى ينبنى على ما سبق وعلى هذا السؤال لقد آن الأوان للشعوب المسلمة أن تدرك بعد هذه الهجمات أن دول المنطقة هى دول ليست ذات سيادة، فأعداؤنا يسرحون ويمرحون فى بحارنا وفى أراضينا وفى أجوائنا، يضربون دون أن يستأذنوا أحدا، فينبغى على المسلمين، خاصة أهل الحل والعقد وأهل الرأى من العلماء الصادقين والتجار المخلصين وشيوخ القبائل أن يهاجروا فى سبيل الله ويجدوا لهم مكانا يرفعوا فيه راية الجهاد ويعبئون

الأمة للمحافظة على دينهم وعلى دنياهم وإلا سيذهب عليهم كل شئ.. فإذا لم يعتبروا مما أصاب إخواننا فى فلسطين، بعد أن كان الشعب الفلسطينى مشهورا بنشاطه وزراعته التى يصدرها وحمضياته وصناعة النسيج، وصناعة الصابون، أصبح ذلك الشعب - وهم إخواننا - مشردين، مطرودين فى كل أرض، وأصبحوا فى الأخير أجراء عند اليهودى هذا المستعمر، متى شاءوا أدخلوهم، ومتى شاءوا منعوهم بأزهد الأسعار، فالأمر خطير، وإذا لم نتحرك وقد اعتدى على البيت العتيق على قبلة ١٢٠٠ مليون مسلم، فمتى يتحرك الناس؟ هذا أمر عظيم ينبغى السعى فيه، وأما من يظن أن هذا الضرب يرهب الحركات الإسلامية فهو واهم، فنحن كمسلمين نعتقد أن الآجال معلومة، محدودة، لا تتقدم ولا تتأخر، منذ أن كنا فى بطون أمهاتنا، وأن الأرزاق هى بيد الله - سبحانه وتعالى وهذه الأنفس الله - سبحانه وتعالى - هو خلقها، والأموال هو رزقها، ثم اشتراها بالجنة فعلام يتأخر الناس عن نصرة الدين؟

بعد الهجوم الأمريكى الأول على أفغانستان فى الصيف الماضى ورد فى وكالات الأنباء أو فى تصريحات لكم أو لمندوبيكم أنكم ستردون على هذا الهجوم، لكن حتى الآن لم يقع أى رد أو لم نسمع بأى رد، فى حال حصول هجوم أمريكى جديد على أفغانستان، هل نتوقع هناك رد فعل عملى تجاههم وماذا سيكون هذا الرد؟

- نحن واجبنا - والذى قمنا به - أن نحرض الأمة على الجهاد فى سبيل الله ضد أمريكا وإسرائيل وأعوانهم، ومازلنا فى هذا الخط نحرض الناس، وما حصل بفضل الله - سبحانه وتعالى من تحرك شعبى فى هذه الشهور الأخيرة مبشر فى الاتجاه الصحيح لإخراج الأمريكان، من بلاد المسلمين، نحن نظرا لكثير من الظروف التى تحيط بنا وعدم القدرة على الحركة خارج أفغانستان لمزاولة الأعمال من قرب، ما تيسر لنا، لكن بفضل الله شكلنا مع

عدد كبير من إخواننا «الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين» فأنا أعتقد أن كثيرا من هؤلاء أمورهم تسير بشكل جيد ولديهم حركة واسعة نرجو الله أن يفتح عليهم فى نصرة الدين، والانتقام من اليهود والأمريكان.

هذه الجبهة الإسلامية العالمية مضى على تشكيلها قرابة سبعة أشهر أو ثمانية أشهر تقريبا أو الإعلان عن تشكيلها هذا الوقت حتى الآن لم يسمع لها أى صوت غير البيان الذى أشرتم إليه أو المؤتمر الصحفى الذى عقدتموه فى مدينة «خوست» فى الصيف الماضى هل تعتبر هذه الجبهة مجمدة الآن عمليا؟

- هى غير مجمدة، وأفرادها من جنسيات متعددة جدا وعندهم هامش واسع فى الحركة، وليس بالضرورة أن يعلنوا عن أى عمل قاموا به، مع العلم أن هذه الأشهر لا تعتبر كثيرة فى سبيل إنهاض الأمة ومقاومة أكبر عدو فى العالم.

الولايات المتحدة الأمريكية حذرت رعاياها فى دول الخليج وفى المنطقة بشكل عام من عمليات ستقومون بها أنتم وأنصاركم خاصة فى شهر رمضان الحالى.

ما مدى جدية مثل هذه التحذيرات بالنسبة للرعايا الأمريكان، وهل تستهدفون الرعايا الأمريكان بشكل عام أو القوات الأمريكية المتواجدة فى الخليج وفى بعض المناطق الإسلامية الأخرى؟

- سمعت هذا الخبر قبل أيام فى الإذاعات وأدخل السرور على قلبى وهو مبشر لنهوض الأمة بفضل الله سبحانه وتعالي، ولكن مدى جدية هذا التهديد، إذا عرفت المهدد أستطيع أن أقول فأنا لم أعرف للأسف إلى الآن من الذى قام بهذا الجهد المبارك، لكننا ندعو الله - سبحانه وتعالى - أن يوفقهم وأن يفتح عليهم وأن يمنحهم أكتاف الكافرين والأمريكان وغيرهم، وأما الفتوى السابقة كانت تحدثت على أنه عندنا فى ديننا هناك تقسيم

مختلف عما يدعيه الكفار، وإن كان هم يدعون دعاوى ويمشون بخلافها، نحن نفرق بين الرجل وبين المرأة والطفل والشيخ الهرم، أما الرجل هو مقاتل سواء حمل السلاح أو أعان على قتالنا بدفعه للضرائب وبجمع المعلومات فهو مقاتل، أما ما ينشر بين المسلمين أنه فلان أسامة يهدد قتل المدنيين،، فهم ماذا يقتلون فى فلسطين؟ يقتلون الأطفال ليس المدنيين فقط، بل الأطفال، فأمريكا استأثرت بالجانب الإعلامى، وتمكنت من قوى إعلامية ضخمة، فتكيل بمكاييل مختلفة فى أوقات حسب ما يناسبها فالمستهدف ـ إذا يسر الله سبحانه وتعالى للمسلمين ـ كل رجل أمريكى هو عدو لنا من الذين يقاتلوننا قتال مباشر أو يدفعون الضرائب، ولعلكم سمعتم فى هذه الأيام أن نسبة الذين يؤيدون «كلينتون» فى ضرب العراق تقريبا ثلاثة أرباع الشعب الأمريكى، فشعب ترتفع أسهم رئيسه عندما يقتل الأبرياء، شعب عندما يرتكب رئيسه الفواحش العظيمة الكبائر تزيد شعبية هذا الرئيس، شعب منحط لا يفهم معنى للقيم أبدا.

البنتاجون الأمريكى نشر تقارير عن صحتكم وذكر أن هذه التقارير منسوبة لجهات استخبارية باكستانية تفيد أنكم تعانون من مرض عضال وقد لا تعمرون طويلا، حسب هذه التقارير قيل إنكم قد لا تعمرون سوى خمسة أو ستة أشهر على أكثر تقدير، أولا: ما مدى صحة هذه التقارير؟ ثانيا: ما الهدف من نشر مثل هذه التقارير فى هذه الظروف، وبعد نشر التحذيرات للرعايا للأمريكان من إمكانية قيامكم بعمليات أنتم وأنصاركم؟

ـ الحمد لله.. أما من ناحية الصحة فلله الحمد والمنة، نشكره دائما، فأنا أتمتع بصحة جيدة جدا بفضل الله، وكما ترى نحن فى الجبال يعنى نتحمل هذا البرد القارص، ونتحمل أيضا فى الصيف حرارة المنطقة، وبفضل الله مازالت هوايتى المفضلة ركوب الخيل وإلى الآن ـ بفضل الله ـ أستطيع أن أسير

على الخيل مسافة ٧٠ كيلو بدون توقف، بفضل الله سبحانه وتعالى، فهذه شائعات مغرضة لعل الغرض منها يعنى محاولة إحباط لبعض معنويات المسلمين المتعاطفين معنا، ولعل الغرض منها تهدئة روع الأمريكان من أن أسامة لن يفعل شيئا، ولكن الصواب أن الأمر ليس متعلقا بأسامة، هذه أمة من ١٢٠٠ مليون مسلم لا يمكن قطعا حتما أن تدع بيت الله العتيق لهؤلاء المناجيس المناكيد من اليهود والنصارى، فالأمة ـ بإذن الله ـ مواصلة ونحن مطمئنون إلى أنهم سيواصلون الجهاد والضرب المؤلم لأمريكا وأعوانها بإذن الله.

في العشرين من شهر أغسطس الماضى، حينما تم القصف الأمريكى على أفغانستان قيل إنكم كنتم تحضرون اجتماعا فى منطقة «خوست» التى تعرضت للقصف الأمريكى الصاروخى، وأن القصف الصاروخى تم توقيته بحيث تكونون فى ذلك الاجتماع أولا: هل كنتم فى ذلك الاجتماع أو هل كان هناك اجتماع؟

ـ والمسألة الأخرى أنه قيل إن رسالة وصلتكم من دولة مجاورة ـ ويقصد بها باكستان ـ تطلب منكم الخروج من ذلك المكان مباشرة لإمكانية تعرضه للقصف، ما مدى علاقاتكم مع باكستان وكيف تقيمون موقفها منكم؟ وهل تظنون أن باكستان يمكن أن تتعاون مع الولايات المتحدة فى توجيه الضربة لكم؟

ـ الحمد لله.. المعلومات التى كانت عند الأمريكان.. ظاهر ـ بفضل الله ـ أنها كانت معلومات خاطئة، لم أكن فى «خوست» أصلا بل كنت على بعد مئات من الكيلو مترات عن ذلك المكان، وأما ما قيل عن معلومات وصلتنا، فنحن ـ بفضل الله سبحانه وتعالى ـ وجدنا شعبا متعاطفا، معطاء فى باكستان فاق جميع حساباتنا من تعاطفهم ـ نرجو الله أن يتقبل منهم ـ وتصلنا معلومات من أحبابنا ومن أنصار الجهاد فى سبيل الله ضد الأمريكان، والشعب والناس فى باكستان أعطوا معيارا واضحا لمدى البغض والكره للغطرسة الأمريكية على العالم الإسلامى، وأما ما ذكرته بالنسبة

لباكستان فهناك أجنحة متعاطفة مع الإسلام ومتعاطفة مع الجهاد ضد الأمريكان، وهناك أجنحة قليلة للأسف مازالت تتعاون مع أعداء الأمة.

على الصعيد الرسمى تقصدون؟

ـ أقصد أجنحة فى داخل الحكومة

نشر فى بعض الصحف العربية والأجنبية أيضا مواضيع حول سعيكم لامتلاك سلاح نووى أو كيماوى أو بيولوجى ما صحة هذه المعلومات خاصة أن الإدارة الأمريكية فى سجل الاتهامات الذى اتهمتكم به . والبالغ ٢٣٥ اتهاما . سجلت هذه الاتهامات وأنكم تسعون جادين لامتلاك مثل هذه الأسلحة؟

ـ نحن ـ كما ذكرت ـ نطالب بحقوقنا، بإخراجهم من بلاد العالم الإسلامى وعدم سيطرتهم علينا، ونعتقد أن حق الدفاع عن النفس هو حق لكل البشر، ففى وقت هذا السلاح بنسبة كبيرة فلا تعتبر هذا تهمة، بل هو حق ولا نقبل من أحد أن يوجه تهمة بذلك هذا حق نحن أيدنا وهنأنا الشعب الباكستانى عندما فتح الله عليهم وامتلكوا هذا السلاح النووى.

هل هذا تأكيد للاتهامات أنكم تسعون للحصول على هذا السلاح؟

ـ نحن نقول هذه ليست تهمة، هذا واجب على المسلمين أن يملكوه وأمريكا تعلم اليوم أن المسلمين يملكون هذا السلاح، بفضل الله سبحانه وتعالى.

الاتهامات التى وجهتها لكم الإدارة الأمريكية أو المتعلقة بقضايا . كما يقولون . أنها تتعلق بالإرهاب ودعم جماعات إرهابية وغيرها وكذا، هل أنتم على استعداد لمواجهة مثل هذه الاتهامات والمحاكمة فى دولة أخرى وفى محكمة محايدة؟

أقول هناك طرفان فى الصراع: الصليبية العالمية بالتحالف مع اليهودية الصهيونية تتزعمهم أمريكا وبريطانيا وإسرائيل، والطرف الآخر العالم الإسلامى، فمن غير المقبول فى مثل هذا الصراع وهو يعتدى ويدخل على

أرضى ومقدساتى وينهب بترول المسلمين ثم عندما يجد أى مقاومة من المسلمين يقول هؤلاء هم إرهابيون!! هذا يعنى حماقة أو بيستحمق الآخرين، فنحن نعتقد من واجبنا شرعا أن نقاوم هذا الاحتلال بكل ما أوتينا من قوة ونعاقبه بنفس الطرق التى يستخدمها ضدنا.

لكن حكومة طالبان أعلنت أنها مستعدة أو أنها ستسعى لمحاكمتكم فى حال وجود أو ورود أى أدلة قطعية من أى دولة ومن أى جهة لها حول الاتهامات التى وجهت إليكم من قبل هذه الدول، هل تقبلون بمحاكمة وفق القوانين التى تطبقها طالبان للشريعة الإسلامية؟

ـ نحن خرجنا من بلادنا جهادا فى سبيل الله، من الله ـ سبحانه وتعالى ـ علينا بهذه الهجرة المباركة، رغبة فى السعى لتحكيم الشريعة والتحاكم إلى الشريعة فهذا مطلبنا ونحن خرجنا من أجله، فأى محكمة شرعية تطبق الشريعة الإسلامية بعيدا عن الضغوط التى يمارسها أهل الأهواء، هذا هو هدفنا ومطلبنا، ونحن مستعدون فى أى وقت لأى محكمة شرعية يقف فيها المدعى والمدعى عليه.

أما إذا كان المدعى هو الولايات المتحدة الأمريكية فنحن أيضا فى نفس الوقت نكون أيضا ندعى عليها بأشياء كثيرة، بعظائم الأمور التى ارتكبتها فى بلاد المسلمين، لكن الأمريكان ـ قاتلهم الله ـ عندما طلبونى من الطلبة، رفضوا التحاكم إلى الشريعة وقالوا نحن نطلب شيئا واحدا أن تسلموا أسامة بن لادن فقط، يتعاملون مع الناس كأنهم عندهم عبيد أو غلمان من كبريائهم، نرجو الله أن يذلهم.

التفجيرات التى حدثت ضد السفارات الأمريكية فى شرق أفريقيا، فى نيروبى وفى دار السلام، هناك اتهامات وجهت لكم من خلال الاعترافات التى نشرت عن طريق بعض الصحف الباكستانية

والعالمية منسوبة لمحمد صادق عودة الذى اعتقل فى باكستان وسلم للولايات المتحدة والسلطات الكينية، ادعى هو عليكم أنكم أنتم أعطيتموه أوامر وطلبتم منه تنفيذ هذه التفجيرات ما حقيقة موقفكم من هذه التفجيرات؟ وما علاقتكم بمحمد صادق عودة؟

ـ هذه الأحداث أدخلت السرور على المسلمين فى العالم الإسلامى، والمتابع للصحافة أو للإعلام العالمى وجد التعاطف فى العالم الإسلامى لضرب الأمريكان، وإن كان الناس قد أسفوا لمقتل بعض الأبرياء من أهل تلك البلاد، لكن الواضح هو الموجة العارمة من الفرح والسرور التى عمت العالم الإسلامى لأنهم يعتقدون أن اليهود وأمريكا قد بالغوا فى التعسف وفى احتقار المسلمين وعجزت الشعوب عن أن تحرك الدول الإسلامية لأن تدافع عنها أو أن تثار لدينها، فلذلك هذه الأفعال هى ردود أفعال شعبية بحتة من شباب قدموا رءوسهم على أكفهم يبتغون رضوان الله سبحانه وتعالي، فأنا أنظر بإجلال كبير واحترام إلى هؤلاء الرجال العظام على أنهم رفعوا الهوان عن جبين أمتنا سواء الذين فجروا فى الرياض أو تفجيرات الخبر أو تفجيرات شرق أفريقيا وما شابه ذلك، أو إلى إخواننا الأشبال فى فلسطين، الذين يلقنون اليهود دروسا عظيمة فى كيف يكون الإيمان وكيف تكون عزة المؤمن، ولكن للأسف بعد تلك العمليات الجريئة فى فلسطين اجتمع الكفر العالمى، وجاءوا بعملائهم من حكام المنطقة، من حكام العرب بعد أن ضحكوا على الأمة أكثر من نصف قرن وكلما اجتمع ملك مع رئيس قالوا: «بحثوا القضية الفلسطينية» وبعد مرور نصف قرن تتضح الصورة جلية أنهم جاءوا لا ليخذلوا المجاهدين فى فلسطين وإنما جاءوا ليدينوا أولئك الأشبال الذين قُتل آبائهم وقتل إخوانهم وسجنوا، وعذبوا، واضطهدوا، يدافعون عن دينهم، يريدون أن يجلوا الكفار منهم، فكما يقال «من المعضلات توضيح الواضحات»، فلا أدرى ماذا ينتظر الناس بعد هذه العمالة الواضحة البينة

والاستخزاء، الذى يمارسه الحكام العرب لصالح اليهود أو أمريكا، لعله جزء من السؤال ما أجبت عليه من طوله.. أتذكر.

نعم، لكن الولايات المتحدة تقول إنها على قناعة ولديها أدلة بتورطكم بهذه العمليات، وحتى الآن لم تكشف هى عن هذه الأدلة غير أنه فى التحقيقات يقال إن شخصا كان من جماعتكم أو من أنصاركم اعترف للمخابرات الأمريكية بأشياء كثيرة عن تنظيمكم وعن علاقتكم بعمليات تفجير مركز التجارة الدولى.

- ادعاءات أمريكا كثيرة، ولكنها - على افتراض صحتها - لا تعنينا فى شئ، هؤلاء يقاومون الكفر العالمى الذى احتل بلادنا، فما الذى يغضب، أمريكا عندما تعتدى على الناس والناس يقاومونها! ولكن ادعاءاتها أيضا مع ذلك باطلة، إلا إذا قصدت أننى لى صلة بتحريضهم فهذا واضح واعترف به فى كل وقت وحين أننى كنت أحد الذين وقعوا على الفتوى لتحريض الأمة للجهاد، وحرضنا منذ بضع سنين، وقد استجاب كثير من الناس - بفضل الله - كان منهم الأخوة الذين نحسبهم شهداء، الأخ عبدالعزيز المعزم الذى قتل فى الرياض، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والأخ مصلح الشمرانى، والأخ رياض الهاجرى، نرجو الله - سبحانه وتعالى - أن يتقبل.. يتقبلهم جميعا، والأخ خالد السعيد، فهؤلاء اعترفو أثناء التحقيق أنهم تأثروا ببعض الإصدارات والبيانات التى ذكرناها للناس، نقلنا فيها فتاوى أهل العلم فى وجوب الجهاد ضد هؤلاء الأمريكان المحتلين، فكما ذكرت من قبل ما الخطأ فى أن تقاوم المعتدى عليك؟ جميع الملل هذا جزء من كيانها، هؤلاء البوذيون، هؤلاء الكوريون الشماليون، هؤلاء الفيتناميون قاتلوا الأمريكان، هذا حق مشروع، فبأى حق الإعلام العربى والإسلامى يطارد المجاهدين الذين اقتدوا واهتدوا بسيد الأنام محمد - صلى الله عليه وسلم - الذى جاء عنه فى الصحيح

«والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل»، فهذه أمنية لنا أن نجاهد فى سبيل الله، وقد ذكرت من قبل مع بعض الجهات الإعلامية الغربية أنه شرف عظيم فإننا أن لم نكن قد ساهمنا فى قتل الأمريكان فى الرياض.

فهذه تهمة باطلة جملة وتفصيلا، إلا إذا قصدوا الصلة بالتحريض فهذا صحيح، أنا حرضت الأمة على الجهاد مع كثير من إخوانى ومن علماء المسلمين.

محمد صادق عودة ادعى أنه تدرب فى معسكراتكم، وأنه كان على علاقة شخصية بكم، ما مدى صحة ادعاءاته، أو الأقوال المنسوبة إليه فى بعض وسائل الإعلام؟

- الذى أعرفه أنه فى معسكرات الجهاد فى أفغانستان التى منّ الله - سبحانه وتعالى - علينا أن ساهمنا فى فتحها أيام الجهاد ضد الاتحاد السوفيتى قد تدرب فى تلك المعسكرات أكثر من خمسة عشر ألف شاب - بفضل الله سبحانه وتعالى - معظمهم من بلاد العرب، وبعضهم من إخواننا من العالم الإسلامى، فأما ما يقال إنى كلفته بالقيام بهذا التفجير فأعتقد جازما أن هذا وهم ومغالطة تفتعلها الحكومة الأمريكية، وليس عندها أى دليل، وعلى افتراض أن الأخ عودة قال هذا الكلام فيكون تحت التعذيب أخذ منه اعترافات، كما لا يخفى أساليب التعذيب فى باكستان أو فى شرق أفريقيا.

لكن أيضا محمد صادق عودة ادعى عليكم أنكم أنتم أعطيتم أوامر باغتيال الشيخ عبدالله عزام فى «بيشاور» فى عام ١٩٨٩م، وأنه كان هناك صراع على قيادة العرب أو الأفغان العرب أو ما يسمونهم المجاهدين العرب فى أفغانستان بينكم وبين الشيخ عبدالله عزام، الذى كان يرأس مكتب الخدمات، ما مدى صحة هذه الادعاءات، وما

موقفكم منها؟ وكيف يمكن أن تصفوا علاقتكم مع الشيخ عبدالله لين مقتله؟

- الشيخ عبدالله عزام - عليه رحمة الله - هو رجل بأمة، وأظهر بوضوح بعد أن أغتيل - رحمه الله - مدى العقم الذى أصاب نساء المسلمين من عدم انجاب رجل مثل الشيخ عبدالله - عليه رحمة الله - فأهل الجهاد الذين حضروا الساحة وعاشوا تلك المرحلة يعلمون أن الجهاد الإسلامى فى أفغانستان لم يستفد من أحد كما استفاد من الشيخ عبدالله عزام، حيث إنه حرض الأمة من أقصى المشرق لأقصى المغرب، والشيخ عبدالله عزام - رحمه الله - فى فترة من ذلك الجهاد المبارك زاد نشاطه مع اخواننا المجاهدين فى فلسطين وبالذات حماس، وبدأت كتب الشيخ تدخل إلى..داخل فلسطين، وفى تحريض الأمة على الجهاد ضد اليهود، خاصة كتاب «آيات الرحمن» وبدأ.. ينطلق الشيخ من الجو الذى ألفه الإسلاميون والمشايخ من جو القوقعة الضيق والإقليمى وأحيانا يكون داخل مدينته.

نفتح إلى العالم الإسلامى لتحريض العالم الإسلامى، فعند ذلك كنا وهو فى مركب واحد كما لا يخفى عليك مع أخينا وائل جليدان، فعملت مؤامرة لاغتيال الجميع، وكنا نحرص كثيرا على ألا نكون دائما مع بعضنا، وكنت كثيرا ما أطلب من الشيخ - عليه رحمة الله - أن يبقى بعيدا عن «بيشاور» فى «صدى»، نظرا لزيادة المؤامرات وخاصة إنه اكتشف فى المسجد قبل أسبوعين قنبلة، المسجد الذى يخطب فيه الشيخ فى «سبع الليل» فاليهود كانوا أكثر المتضررين من تحرك الشيخ عبدالله، فالمعتقد أن إسرائيل مع بعض عملائها من العرب هم الذين قاموا باغتيال الشيخ، وأما هذه التهمة نعتقد أنه يروجها اليوم اليهود والأمريكان وبعض عملائهم، ولكن هذه أدنى من أن ترد، يعنى لا يعقل أن الإنسان يقطع رأسه، ومن عاشوا الساحة يعلمون مدى الصلة القوية بينى وبين الشيخ عبدالله عزام، وترهات.. يعنى

يذكـرها بعض النـاس لا أسـاس لهـا من الصـحـة، ولم يكن هناك تنافس، فالشيخ عبدالله ـ عليه رحمة الله ـ كان مجاله فى باب الدعوة والتحريض، ونحن كنا فى جبـال «باكتيا» فى الداخل، وهو يرسل إلينا الشباب، نأخذ توجيهاته فيما يأمرنا به عليه رحمة الله، ونرجو الله ـ سبحانه أن يرحمه.

بعد القصف الصاروخى الأمريكى على أفغانستان أمر الرئيس الأمريكى بحرب اقتصادية أو مالية ضدكم، وضد المؤسسات التجارية أو المالية التى تديرونها أو تتعاملون معها، وقيل إنه بدأت مرحلة تجفيف الينابيع والمصادر المالية لكم، هذا الأمر إلا يمكن أن يضع مواردكم المالية فى أضيق حدودها، ويمكن أن يسبب لكم متاعب مالية وأن يسبب انفضاض أنصاركم عنكم فى مرحلة قادمة؟

ـ اللهم صلى وسلم وبارك عليه، الحرب سجال، يوم لنا ويوم علينا، فأمريكا مارست ضغوطا شديدة جدا على نشاطاتنا منذ وقت مبكر، وأثر ذلك علينا، وقد استجابت بعض الدول التى لنا فيها أملاك وأموال وأمرتنا بالكف عن العداء لأمريكا، ولكن اعتقادنا أن هذا واجب علينا فى تحريض الأمة، فاستمررنا فى التحريض، وبفضل الله ـ سبحانه وتعالى ـ واصلنا، ونحن الآن لنا بضع سنين من الضغط الأمريكى، لم يبدأ ـ فى الحقيقة ـ مع القصف الأخير، ولكن بعض الدول العربية مارست علينا ضغوطا اقتصادية، منعتنا من حقوقنا، وضيقت علينا ومنعت حتى أهلنا أن يدلوا إلينا أموالنا، وهم فى ذلك يقتدون بعبدالله بن أبى بن سلول زعيم المنافقين، ويقتدون بالمنافقين، الذى قال الله سبحانه وتعالى فيهم: هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، ولله خزائن السموات والأرض، ولكن المنافقين لا يفقهون»، فعاقبهم الله سبحانه وتعالى، والآن هم يعيشون فى تضييق أشد من تضييقهم علينا، وأما نحن، فكما صح عن نبينا عليه الصلاة

والسلام، «من بات آمنا فى سربه، معافا فى بدنه، حائزا قوت يومه، فقد جمعت له الدنيا بحذافيرها»، فوالله الذى لا إله إلا هو نشعر أن الدنيا بحذافيرها معنا، والمال ظل زائل، لكننا نخاطب المسلمين أن يبذلوا أموالهم فى الجهاد مع الحركات الجهادية، التى تفرغت لقتال اليهود والصليبيين.

أعلنتم الدعوة للجهاد ضد الصليبيين واليهود، خاصة ضد الأمريكان فى شهر فبراير الماضى فى الفتوى التى صدرت وذكرت، لكن هذا الإعلان بدأ وتزامن مع توجه عديد من الحركات الإسلامية التى مارست العمل المسلح إلى العودة عن هذا العمل المسلح، كما نسمع حاليا فى مصر أو فى الجزائر، وكما شاهدنا فى كثير من الدول العربية من حركات إسلامية بدأت تتجه للتعاطى مع البرلمانات وما يسمى باللعبة الديمقراطية، ألا ترون أنكم بالدعوة للجهاد فى هذا الوقت أنك تسيرون ضد التيار الذى تسير فيه الحركات الإسلامية الأخرى؟

- الحمد لله، نعتقد أن الجهاد فرض عين اليوم على الأمة، ولكن ينبغى التفريق بين الحكم وبين القدرة على القيام به، ففى أى بلد توافرت المقومات اللازمة من العدد والعدة وما يلزم لأركان الجهاد أن تقوم، فعند ذلك يجب على المسلمين فى ذلك المكان أن يشرعوا بالجهاد ضد الكفر الأكبر المستبين، ولكن فى بعض البلدان قد يكون ظهر لبعض الناس أن المقومات قد اكتملت، وبعد فترة من الزمن اخذوا خبرة وتجربة، وظهر لهم أن المقومات لم تكتمل فعندئذ هم مأمورون فى مثل هذه الحالة بالعفو والصفح، لكن هنا «سؤال» من الذى يحدد هذه المقومات؟ هل هم الذين ركنوا إلى الدنيا، أم هم الذين لم يأخذوا بحظ من العلم الشرعى؟ وإذا ما تيسر لهم أيضا أن يأخذوا بحظ من العلم العسكرى.

فالصواب فى هذه المسألة أن الجهاد طالما انه فرض عين، قد يسقط

أحيانا للعجز، لكن لا يسقط الإعداد الحقيقى من استكمال العدد والعدة، أما ما انتشر بين المسلمين اليوم من القول ان الجهاد ليس وقته الآن، فهذا كلام- إذا لم يقيد- غير صحيح، كثير من طلبة العلم يقولون إن الجهاد ليس وقته الآن، وهذا فى الحقيقة مغالطة شديدة إذا لم يقيد، أما إذا قال إنه فرض عين اليوم، ويجب علينا أن نسعى بكل ما أوتينا من قوة لاستكمال العدد والعدة والمقومات اللازمة، فالكلام هنا يستقيم، وشيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- فى هذا الموطن يبين ان الذى يفتى فى أمور الجهاد هو الذى له علم بالدين الشرعى، وله علم بالجهاد وأحوال الجهاد، أى يكون مارس الجهاد، لكن لما غاب الجهاد عن الأمة زمنا طويلا نشأ لدينا جيل من طلبة العلم لم يخوضوا معامع الجهاد، وتأثروا بالغزو الإعلامى الأمريكى الذى غزا بلاد المسلمين، فهو دون أن يخوض حربا عسكرية قد أصيب بهزيمة نفسية، ويقول لك : لا نستطيع، صحيح الجهاد لازم، لكن لا نستطيع، لكن الصواب أن الذين منّ الله- سبحانه وتعالى- عليهم بالجهاد كما حصل فى أفغانستان، أو البوسنة، أو الشيشان، ونحن منّ الله علينا بذلك، فنحن على يقين أن الأمة اليوم تستطيع- بإذن الله سبحانه وتعالى- أن تجاهد ضد أعداء الإسلام، خاصة ضد العدو الأكبر الخارجى التحالف الصليبى اليهودى.

وأشير هنا إلى مسألة أن بعض الشباب- نرجو الله أن يحفظهم ويبارك فيهم - يتأثرون بقعود بعض الكبار، ويظنون أن هؤلاء الكبار الذين يشار إليهم بالبنان ما قعدوا إلا لأنهم يعلمون المصلحة، وعند التحقيق الأمر ليس كذلك قطعا، وليس بالضرورة أن يكون تأخر الذى يشار إليه بالبنان ناتج عن معرفته بالمصلحة، فعند تدبر كتاب الله- سبحانه وتعالى- نجد أن الخيار- رضى الله عنهم وأرضاهم- قد عاتبهم الله- سبحانه وتعالى- على التأخر،

فإذا كان الخيار الأبرار الأطهار- رضى الله عنهم- أصابهم هذا الداء، داء التأخر عن الجهاد، فكيف نزعم لخيارنا اليوم انهم يتأخرون للمصلحة؟ فالله- سبحانه وتعالى- فى سورة الأنفعال قال مخاطبا نبيه- صلى الله عليه وسلم- وأهل بدر، وهم خير الناس رضى الله عنهم : «كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون»، هذا الوصف جاء على خيار الناس- رضى الله عنهم- أهل بدر، فمن الطبيعى أن يصيبنا نحن، هذا كعب بن مالك- رضى الله عنه- كما .. حديثه فى الصحيحيين فى البخارى ومسلم الحديث الطويل يقول يوم تبوك : «تخلفت وما كنت أيسر منى حالا قط منى يوم ذاك، وما ملكت راحلتين إلا فى تلك الغزوة، وقلت اليوم اتجهز، فيمضى اليوم ولم أجهز من أمرى شيئا ويقول: «نادى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بالجهاد عندما اينعت الثمار، وكنت إليها أصغر» أى أميل وأميل إلى الثمار.

فالإنسان بشر تتجاذبه أثقال الأرض، وهو من هو- رضى الله عنه- من السابقين، بل أحد الذين عقدوا بيعة العقبة الكبرى المباركة التى منها انطلقت دولة الإسلام فى المدينة المنورة، تأخر بغير عذر، ومما جاء فى حديثه الطويل انهم كانوا ثلاثة كما فى كتاب الله: «وعلى الثلاثة الذين خلفوا»، والروايات فى السيرة أن الذين خرجوا إلى تبوك ثلاثون ألفا، كم يعد ثلاثة من ثلاثين ألفا؟ رقم لا يذكر اليوم، لو سألنا أى عسكرى أو قائد فى الجيش لقول له: إذا تخلف عندك ثلاثة من ثلاثين ألفا، رقم لا يذكر، لكن لعظيم الذنب انزل الله- سبحانه وتعالى- من فوق سبع سماوات قرآنا يتلى إلى يوم القيامة فى حساب هؤلاء فيقول كعب رضى الله عنه: فلما ضاقت على الأرض بما رحبت تسورت حائطا لابن عمى أبى قتادة وكان أحب

الناس إلى فقلت : يا أبا قتادة، أنشدك بالله هل تعلم انى أحب الله ورسوله «أمر خطير جدا، أراد أن يطمئن لوجودنا بغير حبهما، حب الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، قال : «فلم يجبنى، قال: فناشدته الثانية، قال: فلم يجبنى، قال فناشدته الثالثة» فلم يستطع أبو قتادة- رضى الله عنه- أن يثبت له محبته لله والرسول، كيف يثبتها وهو قاعد مع الخوالف، وهذا دين الله، قد جاءت الأخبار أن الروم يريدون أن يعتدوا عليه فى تبوك، وهذا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- خرج فى الضح والحرور يريد نصرة الدين، وأنت جالس عن نصرته، كيف يثبت لك؟ فلم يثبت له محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولم ينفها عنه، ولكن قال: الله ورسوله أعلم، فيقول كعب: فتوليت وفاضت عيناى» وحق له، أحب الناس إليه لم يستطع أن يثبت له هذا الأمر العظيم، فالشواهد من قولنا ان هذا الجهاد اليوم هو متعين على الأمة وقد يسقط للعجز، لكننا نحن نعتقد أن الذين خاضوا الجهاد فى أفغانستان أكثر ما يتوجب عليهم، لأنهم علموا أن بامكانيات ضعيفة، بعدد قليل من الـRBJ، عدد قليل من ألغام الدبابات، عدد قليل م الكلاشينات تحطمت أكبر أسطورة بشرية عرفتها البشرية، وتحطمت أكبر آلة عسكرية، وزال من أذهاننا ما يسمى بالدول العظمى، ونحن نعتقد أن أمريكا أضعف بكثير من روسيا، ومما بلغنا من أخبار اخواننا الذين جاهدوا فى الصومال، وجدوا العجب العجاب من ضعف الجندى الأمريكى ومن هزالة الجندى الأمريكى ومن جبن الجندى الأمريكى، ما قتل منهم إلا ثمانون فروا فى ليل أظلم لا ينوون على شىء بعد ضجيج ملأ الدنيا عن النظام العالمى الجديد، فهذا اعتقادنا .. يسع الناس- إذا اتقوا الله- الذى يعلم ا نه باستطاعته يجاهد، والذى يعلم أن الظرف الآن مازال يحتاج إلى استكمال يعمل فى استكمال المقومات والله أعلم.

المبلغ الذى رصدته الإدارة الأمريكية للقبض عليكم أو للإدلاء بمعلومات تفيد فى القبض عليكم واعتقالكم خمسة ملايين دولار، البعض يظن أن هذا المبلغ قد يكون مغريا للبعض من أنصاركم، وربما يدفعه لأن يدلى بمعلومات حولكم أو يخونكم، ألا تخشون من خيانة من أى طرف.؟

-الحمد لله، يعنى أنت اتيت وترى ما عندنا، هؤلاء الشباب نرجو الله أن يتقبلهم ويتقبل من قتل منهم شهيدا طيلة هذا الجهاد المبارك، هم تركوا الدنيا، وجاءوا إلى هذه الجبال وإلى هذه الأرض، تركوا أهلهم، تركوا آباءهم وأمهاتهم، وتركوا جامعاتهم، وجاءوا هنا تحت القصف وتحت متابعات كروز وصواريخ الأمريكان، وقد قتل بعضهم كما علمتم من اخواننا، ستة من الإخوان العرب، وأحد إخواننا من الترك، نرجو الله أن يتقبلهم جميعا شهداء، كان منهم أخونا الصديق من مصر، واخونا حمدى من مصر، وثلاثة من إخواننا من اليمن منهم أخونا بشير كان مشهورا باسم سراقة، واخونا أبو جهاد أيضا، وكذلك اخونا من المدينة المنورة زيد صلاح مطبقانى، فهؤلاء تركوا الدنيا، وجاءوا إلى الجهاد، فأمريكا لأن هى تعبد المال، تظن أن الناس هنا على هذه الشاكلة، والله ما غيرنا رجلا من مكانه بعد هذه الدعايات، لأننا لا نشك فى اخواننا، نحسبهم على خير، نحسبهم كذلك، والله حسيبهم.

بالنسبة للعلاقة التى تربطكم بالحكومة الأفغانية أو حركة طالبان، ما طبيعة هذه الحركة؟ وهل أنتم تبع لها وجزء منها، أم أنكم تعملون باستقلالية، لكن فى أرض أفغانية؟

– حركة طالبان بارك الله- سبحانه وتعالى- فى هذا التحرك بعد مرور أربعة عشر سنة من بدء الجهاد الذى قام به المجاهدون السابقون، وكان للطلاب أيضا دور فيه، ووفقهم الله- سبحانه وتعالى- فى تلك المرحلة لهزيمة الاتحاد السوفيتى، فالذين رفعوا راية الجهاد فى تلك المرحلة المبكرة

قد فتح الله عليهم فى هزيمة أكبر دولة فى العالم، وأكبر دولة عسكرية،

الصلاة والسلام، قال : «فلم يجبنى. قال: فناشدته الثانية، قال: فلم يجبنى، قال فناشدته الثالثة» فلم يستطع أبو قتادة- رضى الله عنه- أن يثبت له محبته لله والرسول، كيف يثبتها وهو قاعد مع الخوالف، وهذا دين الله، قد جاءت الأخبار أن الروم يريدون أن يعتدوا عليه فى تبوك، وهذا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- خرج فى الضح والحرور يريد نصرة الدين، وأنت جالس عن نصرته، كيف يثبت لك؟ فلم يثبت له محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولم ينفها عنه، ولكن قال: الله ورسوله أعلم. فيقول كعب: فتوليت وفاضت عيناى» وحق له، أحب الناس إليه لم يستطع أن يثبت له هذا الأمر العظيم. فالشواهد من قولنا ان هذا الجهاد اليوم هو متعين على الأمة وقد يسقط للعجز، لكننا نحن نعتقد أن الذين خاضوا الجهاد فى أفغانستان أكثر ما يتوجب عليهم، لأنهم علموا أن بامكانيات ضعيفة، بعدد قليل من الـRBJ، عدد قليل من ألغام الدبابات، عدد قليل م الكلاشينات تحطمت أكبر أسطورة بشرية عرفتها البشرية، وتحطمت أكبر آلة عسكرية، وزال من أذهاننا ما يسمى بالدول العظمى، ونحن نعتقد أن أمريكا أضعف بكثير من روسيا، ومما بلغنا من أخبار اخواننا الذين جاهدوا فى الصومال، وجدوا العجب العجاب من ضعف الجندى الأمريكى ومن هزالة الجندى الأمريكى ومن جبن الجندى الأمريكى، ما قتل منهم إلا ثمانون فروا فى ليل أظلم لا ينوون على شىء بعد ضجيج ملأ الدنيا عن النظام العالمى الجديد، فهذا اعتقادنا .. يسع الناس- إذا اتقوا الله- الذى يعلم ا نه باستطاعته يجاهد، والذى يعلم أن الظرف الآن مازال يحتاج إلى استكمال يعمل فى استكمال المقومات والله أعلم.

المبلغ الذى رصدته الإدارة الأمريكية للقبض عليكم أو للإدلاء

بمعلومات تفيد فى القبض عليكم واعتقالكم خمسة ملايين دولار، البعض يظن أن هذا المبلغ قد يكون مغريا للبعض من أنصاركم، وربما يدفعه لأن يدلى بمعلومات حولكم أو يخونكم، ألا تخشون من خيانة من أى طرف.؟

-الحمد لله، يعنى أنت اتيت وترى ما عندنا، هؤلاء الشباب نرجو الله أن يتقبلهم ويتقبل من قتل منهم شهيدا طيلة هذا الجهاد المبارك، هم تركوا الدنيا، وجاءوا إلى هذه الجبال وإلى هذه الأرض، تركوا أهلهم، تركوا آباءهم وأمهاتهم، وتركوا جامعاتهم، وجاءوا هنا تحت القصف وتحت متابعات كروز وصواريخ الأمريكان، وقد قتل بعضهم كما علمتم من اخواننا، ستة من الإخوان العرب، وأحد إخواننا من الترك، نرجو الله أن يتقبلهم جميعا شهداء، كان منهم أخونا الصديق من مصر، واخونا حمدى من مصر، وثلاثة من إخواننا من اليمن منهم أخونا بشير كان مشهورا باسم سراقة، واخونا أبو جهاد أيضا، وكذلك اخونا من المدينة المنورة زيد صلاح مطبقانى، فهؤلاء تركوا الدنيا، وجاءوا إلى الجهاد، فأمريكا لأن هى تعبد المال، تظن أن الناس هنا على هذه الشاكلة، والله ما غيرنا رجلا من مكانه بعد هذه الدعايات، لأننا لا نشك فى اخواننا، نحسبهم على خير، نحسبهم كذلك، والله حسيبهم.

بالنسبة للعلاقة التى تربطكم بالحكومة الأفغانية أو حركة طالبان، ما طبيعة هذه الحركة؟ وهل أنتم تبع لها وجزء منها، أم أنكم تعملون باستقلالية، لكن فى أرض أفغانية؟

- حركة طالبان بارك الله- سبحانه وتعالى- فى هذا التحرك بعد مرور أربعة عشر سنة من بدء الجهاد الذى قام به المجاهدون السابقون، وكان للطلاب أيضا دور فيه، ووفقهم الله- سبحانه وتعالى- فى تلك المرحلة لهزيمة الاتحاد السوفيتى، فالذين رفعوا راية الجهاد فى تلك المرحلة المبكرة قد فتح الله عليهم فى هزيمة أكبر دولة فى العالم، وأكبر دولة عسكرية،

ولكن للأسف بعد ذلك لم يكملوا الطريق ودخل بعض الخلاف تدخلت فيه أمريكا وبعض الدول العربية ذات الصلة القوية بالعمالة لأمريكا قاموا بعمل فتنة بين المجاهدين، وحصل القتال الذى أسف له الجميع، مما عانى وزاد من معاناة الشعب المسلم فى أفغانستان، المؤسف هذا أن كثيرا من المحسنين أوقفوا دعمهم لأفغانستان بحجة الاقتتال الداخلى، وهذا فى الحقيقة تصرف لم يحالفه صواب، لأن الأرامل والأيتام الذين قتل أزواجهم أو آباؤهم هؤلاء زادت عليهم المعاناة، وكان ينبغى على المحسنين من المسلمين أن يأتوا هنا لكفالة هؤلاء الأيتام وكفالة هؤلاء الأرامل، ولكن الشيطان زين لهم أن يتركوا نصرة المسلمين الذين زادوا عن الإسلام هنا، كما انهم زادوا عن العالم الإسلامى أجمع، خاصة عن دول الخليج، فالمتتبع على الخريطة يعلم أن أفغانستان لم تكن هدفا لذاتها، وإنما كانت معبرا للقوات الروسية السوفيتية بعد أن حققت مكاسب كبيرة فى العالم فى تلك المرحلة، ففكر الروس أن يعطوا الغرب الضربة القاضية وأن يأخذوا مضيق هرمز ويحتلوا دول الخليج قاطبة، ويستولوا على أكبر احتياطى بترولى فى العالم، فمن هنا كان سر اندفاع بعض دول الخليج، بل قل كل دول الخليج فى دعم الجهاد الأفغانى دفاعا عن نفسها، فهم شركاء فى هذه المعركة، فبعد أن انكسر الروس قلبوا لهم ظهر المجن، وبدأ إعلام هذه الدول- للأسف الشديد- يشنع على الجهاد وعلى المجاهدين، فضلا عن تواطؤ بعضهم فى زرع الفتنة فى داخل المجاهدين، منّ الله على المسلمين بمجىء حكومة طالبان، وكان هناك .. ليست قوة دفع من الخارج كما يصورها الإعلام الغربى الصليبى، وإنما قوة سحب من الداخل، الناس ملت من قطاع الطرق ومن أخذ الاتاوات والمكوس، فأى قبيلة لها طلبة علم لهم صلة بالطالبان فكانوا هم يذهبون يطلبون من الطلبة أن يأتوا إلى هذه الولاية وتلك، ولذلك نرى أن المهندس «حكمتيار» مكث أربع سنوات على حدود «كابول» وبدعم علنى من باكستان

حتى يتقدم أمتار لأخذ كابول لم يستطع، ومعلوم أن الحزب الإسلامى برئاسة «حكمتيار» هو أفضل الأحزاب الأفغانية من حيث القوة والترتيب، والتنظيم، والانتشار فى داخل أفغانستان، ولم يستطع أن يتقدم، وفى المقابل معلوم ان الطلبة هم صغار سن فى الجملة، وكثير من صغارهم لم يشاركوا فى قتال، ولكن بسبب السحب الداخلى من الشعب بعد أن وصل إلى درجة من اليأس من الأعمال السابقة فتح الله عليهم، فنحن ننصح المسلمين فى داخل أفغانستان وفى خارج أفغانستان ان ينصروا هذه الطلبة، وننصح المسلمين فى الخارج أن كثيرا من الجهد الذى يقوم بعيدا عن وجود دولة للإسلام لا يأتى بالثمرة الكبيرة المرجوة، فهذا نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- مكث ثلاثة عشر سنة يدعو فى مكة، وكانت المحصلة بضع مئات من المهاجرين رضى الله عنهم، فلما وجدت دولة المدينة على صغرها فى خضم دولة الفرس والروم وفى خضم عبس، وذبيان، وغطفان، وقبائل العرب المجاورة، والأعراب التى تنهش هذه الدويلة، ومع ذلك قام الخير، فنحن ندعو المسلمين أن ينصروا هذه الدولة بكل ما أوتوا من قوة بامكانياتهم وبأفكارهم، وبزكاواتهم وأموالهم، فهى- بإذن الله- اليوم تمثل راية الإسلام، وان أى اعتداء من أمريكا اليوم على أفغانستان هو ليس على أفغانستان لذاتها، وإنما على أفغانستان رافعة راية الإسلام فى العالم الإسلامى، الإسلام الصحيح المجاهد فى سبيل الله، فعلاقتنا- بفضل الله- معهم قوية جدا وطيدة، وهى علاقة عقدية قائمة على معتقد وليس مواقف سياسية أو تجارية، ساهمت كثير من الدول وحاولت أن تضغط على الطلبة ترغيبا وترهيبا، ولكن الله- سبحانه وتعالى- ثبتهم.

لكن ما صحة الأنباء التى تحدثت عن استعداد أو امكانية أن تقوم حركة طالبان أو حكومة طالبان بتسليمكم لأى دولة فى حالة توجيه اتهامات رسمية ومع وجود أدلة؟

- فيما سمعت أن الطلبة نفوا مثل هذا الكلام، وهو كلام غير صحيح فيما نعلم، والله أعلم.

تحدثتم قبل قليل عن مشاركتهم فى الجهاد الأفغانى وأن بعض الدول خاصة دول الخليج شجعت المجاهدين، بل دعمتهم وقدمت لهم، ومن الدول الأخرى التى قدمت دعما للمجاهدين، فى ذلك الوقت ضد الاتحاد السوفيتى، الولايات المتحدة الأمريكية، وسائل الإعلام الغربية والعالمية تتحدث عن وجود صلة لكم مع الإدارة الأمريكية أو المخابرات الأمريكية أثناء الجهاد ضد الاتحاد السوفيتى، ما حقيقة هذه العلاقة ان كانت موجودة؟ وما موقفكم منها؟ وهل صحيح انه كان لهم أى جهد فى تنمية نشاطاتكم ضد الاتحاد السوفيتى فى ذلك الوقت؟

- عودا على السؤال السابق فى سؤالكم هل نحن نعمل هنا بصفة مستقلة، فى الحقيقة نحن هنا لا نعمل بصفة مستقلة، بل نحن فى دولة لها أمير مؤمنين، ملزمون شرعا بطاعته فيما ليس فيه مخالفة لله- سبحانه وتعالى- ونحن ملتزمون بهذه الدولة، وندعو الناس لنصرتها، ونحذر- كما ذكرنا- الخلط الذى تمارسه أمريكا، هى تريد أن تضرب دولة الإسلام فى أفغانستان، ولكنها ترفع شعار ضرب أسامة بن لادن، لكن هذا لن ينفعها، أما نحن- فبإذن الله- قد خرجنا ونحن نعلم هذا الطريق منذ البداية، ولا تخيفنا بفضل الله- سبحانه وتعالى- صواريخ أمريكا، ولكننا نحذرها من أن أى ضرب لهذا الشعب هو اعتداء على دولة الإسلام، ولظروف كثيرة فى أفغانستان هناك رأى للطلبة ألا نتحرك من داخل أفغانستان ضد أى دولة أخرى، وهذا كان قرار أمير المؤمنين كما هو معلوم، ولكن التحريض بفضل الله نحن نقوم به، والأمر ليس واقفا على جهدنا المحدود فى هذه المرحلة، وبفضل الله نحن مطمئنون إلى أن الأمة تسير بخطى حثيثة نحو العمل الجهادى ضد أمريكا، وهو واجب المسلمين أجمع كما ذكرت.

ذكر فى وسائل الإعلام العالمية عن دعم أمريكا للجهاد الأفغانى ضد الاتحاد السوفيتى الذى شاركتم أنتم فى هذا الجهاد بنفسكم وبأموالكم، وكما ذكر أيضا فى وسائل الإعلام العالمية انكم كنتم على صلة أو أن الاستخبارات الأمريكية الـC.I.A كانت هى التى تمول نشاطاتكم وتدعمكم فى هذا الجهاد ضد الاتحاد السوفيتى، ما حقيقة هذه الادعاءات وما صحة الصلة بينكم وبين أمريكا فى ذلك الوقت؟

- هى محاولة للتشويه من الأمريكان، والحمد لله الذى رد كيدهم إلى الوساوس، فكل مسلم منذ أن يعى التمييز فى قلبه بغض الأمريكان، وبغض اليهود والنصارى وهو جزء من عقيدتنا ومن ديننا، فمنذ أن وعيت على نفسى وأنا فى حرب وفى عداء وبغض وكره للأمريكان، وما حصل هذا الذى يقولونه قط، أما انهم دعموا الجهاد أو دعموا القتال فهذا الدعم عندما تبين لنا، فى الحقيقة هو دعم من الدول العربية خاصة الدول الخليجية لباكستان حتى تدعم الجهاد وهو لم يكن لوجه الله- سبحانه وتعالى- وانما كان خوفا على عروشهم من الزحف الروسى، وأمريكا فى ذلك الوقت كان «كارتر» لم يستطع أن يتكلم بكلمة ذات شأن إلا بعد مرور بضع وعشرين يوما فى ٢٠ عاما ١٣٩٩ كان يوافق ٢٠ يناير، قال: « إن أى تدخل لروسيا إلى منطقة الخليج نعتبره اعتداء على أمريكا» لأنه هو محتل لهذه المنطقة، محتل للبترول، فقال نحن سوف نستخدم القوة العسكرية إذا حصل هذا التدخل، فالأمريكيون يكذبون إذا زعموا أنهم تعاونوا معنا فى يوم من الأيام، ونتحداهم أن يبرزوا أى دليل، وإنما هم كانوا عالة علينا وعلى المجاهدين فى أفغانستان، ولم يكن باتفاق وإنما نحن كنا نقوم بواجب فى نصرة الإسلام فى أفغانستان، وان كان هذا الواجب يتقاطع بغير رضانا مع مصلحة أمريكية، كعندما قاتل المسلمون الروم، معلوم أن القتال الشديد بين الروم والفرس كان

دائما، فلا يمكن لعاقل أن يقول إن المسلمين لما بدأوا بالروم فى غزوة مؤتة كانوا هم عملاء للفرس، لكن بعد أن أنهوا على الروم بل بعد غزوات منها، بدأوا بفضل الله على الفرس، فتقاطع المصالح بدون اتفاق لا يعنى الصلة أو العمالة، بل نحن نعاديهم من تلك الأيام ولنا محاضرات- بفضل الله- من تلك الأيام فى الحجاز ونجد بوجوب مقاطعة البضائع الأمريكية، وبوجوب ضرب القوات الأمريكية وضرب الاقتصاد الأمريكى منذ أكثر من اثنى عشرة سنة.

هناك تقارير منشورة فى وسائل الإعلام العربية والعالمية عن وجود نشاطات لاتباعكم أو أنصاركم فى بعض الدول العربية ومنها اليمن على سبيل المثال، ما صحة هذه التقارير؟

- نحن جزء من أمة واحدة، وبفضل الله الذين اقتنعوا وتحفزوا للجهاد فى كل يوم يزداد عددهم، وأعدادهم مبشرة، فلنا فى اليمن وفى غير اليمن، وفى اليمن تربطنا علاقات قوية وقديمة بفضل الله سبحانه وتعالى، فضلا عن أن جذورنا وجذور الوالد ترجع إلى اليمن.

علاقاتكم بالتنظيمات الإسلامية الأخرى فى الوطن العربى .. كيف تصفونها وكيف تقولون عنها فى الوقت الحاضر؟ وما حقيقة موقف الجماعة الإسلامية بمصر من الجبهة الإسلامية العالمية؟ وهل انسحبت منها؟

- بفضل الله علاقتنا بالجماعات الإسلامية فى العالم الإسلامى- فى الجملة- علاقات جيدة وحسنة، ونحن نتعاون معهم على البر والتقوى لنصرة هذا الدين، كل فى المجال الذى فتح الله- سبحانه وتعالى- به عليه، ونحن ندعو المسلمين خاصة العاملين للإسلام أن يترفعوا عن المشاكل الجزئية، واستطاع- للأسف- شياطين الأنس والجن خاصة الصليبيين أن يصرفوا الدول فضلا عن الجماعات الصغيرة فيها إلى مشاكل إقليمية، فتجد مصر

لها مشاكل مع ليبيا، والسعودية واليمن، وكذلك الجماعات تعيش فى مشاكل ضيقة فى الجملة إلا من رحم الله، بينما يتفرد الكفر الأكبر التحالف الصليبى الأمريكى، يمزق العالم الإسلامى وينهب ثروات المسلمين بشكل لم يسبق له مثيل، والجزء الثانى من السؤال؟

ما الأهداف التى ترونها لأنفسكم فى النهاية؟ وما الرسالة التى تريدون أن توجهوها للعالم العربى أو العالم الإسلامى بشكل عام؟

– الحمد لله .. كما ذكرت أننا نعتقد اعتقادا جازما وأقول ذلك لشدة ما تمارسه الأنظمة والإعلام علينا، يريدون أن يسلخونا من رجولتنا، نحن نعتقد اننا رجال، ورجال مسلمون ينبغى أن نذود عن أعظم بيت فى الوجود، الكعبة المشرفة، أن نتشرف بالذود عنها، لا أن تأتى المجندات الأمريكيات من اليهوديات والنصرانيات يزودون عن أحفاد سعد والمثنى وأبى بكر وعمر، والله لو لم يكن أكرمنا الله بالإسلام لأبى أجدادنا فى الجاهلية أن تأتى هؤلاء، وأن يأتى هؤلاء العلوج الحمر بحجة هذه الدعوة، وهى دعوة لم تعد تنطلى على الأطفال، فقد قال الحكام فى تلك المنطقة: « ان مجىء الأمريكان لبضعة أشهر» وهم كذبوا فى البداية والنهاية «وثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة– كما ذكر رسولنا عليه الصلاة والسلام– فذكر منهم ملك «كذاب» فمرت الأشهر، ومرت السنة الأولى والثانية ونحن الآن فى السنة التاسعة والأمريكيون يكذبون الجميع، يقولون نحن لنا مصالح فى هذه المنطقة، ولن نتحرك قبل أن نطمئن عليها، فيعنى عدو يدخل يسرق مالك، أنت تقول له أنت تسرق؟ يقول لك لا .. أنا هذه مصلحتى، فيغالطوننا بالألفاظ، فالحكام فى تلك المنطقة لعل رجولتهم سلبت، ويظنون أن الناس نساء، والله النساء الحرائر من نساء المسلمين يأبين أن يدافعن عنهن هؤلاء المومسات من الأمريكيات واليهوديات، فهدفنا العمل بشرع الله– سبحانه وتعالى– جعل وجود البشر فى هذه الأرض على توحيده بالعبادة ومن أعظم

العبادة، بل أعظم العبادات بعد الإيمان الصلاة، كما في الصحيح رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد «فالله- سبحانه وتعالى- لا يقبل منا صلاة مكتوبة إذا لم نتجه إلى البيت العتيق، واختار له خير الناس، أبو الأنبياء- عليه الصلاة والسلام- إبراهيم، بعد نبينا- عليه الصلاة والسلام لبنائه وإسماعيل، فهذا هدفنا أن نحرر بلاد الإسلام من الكفر وأن نطبق فيها شرع الله- سبحانه وتعالى- حتى نلقاه وهو راض عنا.

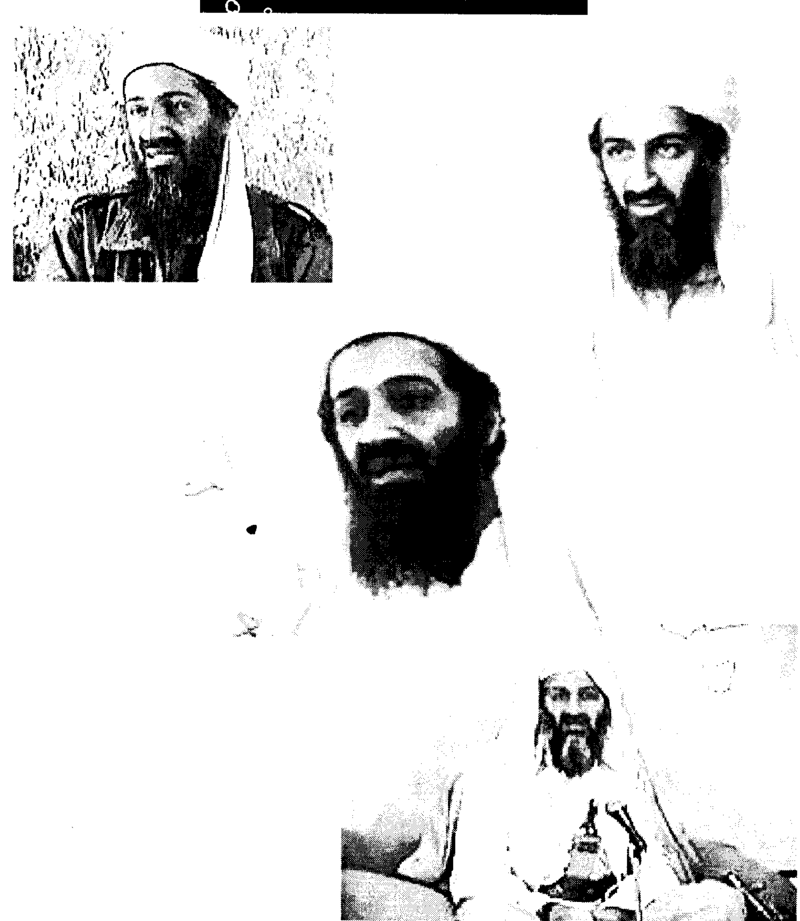
- كل هؤلاء الاخوة الذين مازالوا ينتظرون أن تتحسن الأوضاع بدون أن يقوموا بفعل جدى، أقول إن الأمريكان يساوموننا على السكوت، وأمريكا وبعض عملائها فى المنطقة ساومونى أكثر من عشر مرات على السكوت على هذا اللسان الصغير، اسكت ونرجع لك الجواز، ونرجع لك أموالك، ونرجع لك البطاقة أي الهوية، لكن اسكت، وهؤلاء يظنون أن الناس يعيشون فى هذه الدنيا من أجل الدنيا، ونسوا أنه لا معنى لوجودنا أن لم نسع لنيل رضوان الله- سبحانه وتعالى- فأقول: هذا الرسم يوضح الكثافة للسكان حسب أعمارهم فالناس منذ الولادة، الشريحة هذه عشر سنوات، هم أكبر قطاع فى المجتمعات السوية، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، والأمة من ستين إلى سبعين سنة فى هذا الزمن ضاقت الشريحة المعطاءة لخدمة الدين خاصة فى الجهاد، فكما هو معلوم من سن الولادة إلى خمسة عشر سنة، الإنسان غير مكلف ولا يعى الأحداث العظام، ومن سن ٢٥ وما فوق يكون الإنسان قد دخل فى الالتزامات الأسرية، تخرج والتزامات وظيفية، ولديه زوجة وأولاد فعقله يزداد نضجا، لكن القدرة على العطاء تصبح ضعيفة، يقول لك، اترك الأولاد لمن؟ وراك من يصرف عليهم؟ وهكذا، وفى الحقيقة إذا دققنا نجد أن الشريحة من خمسة عشر سنة إلى ٢٥ هى الشريحة التى عندها القدرة على الجهاد، فى أفغانستان معظم المجاهدين من هذا السن،

فعندما دخل الأمريكان فى محرم فى أول سنة ١١٤١ هجريا، هؤلاء الصغار ما كانوا يعون الحدث، وصدرت- للأسف- فتاوى، دولة ودول الخليج ساهمت فى الضغط على هؤلاء العلماء لإصدار مثل هذه الفتاوى التى زعموا لهم انها مؤقتة، وقد حدثنا من نثق به من هؤلاء العلماء أمثال الشيخ محمد بن صالح العثيمين فى مجلسه وفى بيته، قال: نحن لم نصدر فتوى، وإنما بعد أن ادخلت الدولة الأمريكان جمعونا وقالوا: لابد أن تصدروا فتوى، والا فإن الشباب سوف يقاتلون هذه القوات الأمريكية، وتحدثت معه طويلا فى وجوب إصدار فتوى بإخراجهم من هيئة كبار العلماء، فقال لى بوضوح- يشهد الله الذى لا إله إلا هو- قال يا أسامة، ليس من حقنا أننا هيئة كبار العلماء أن نصدر فتوى من عند أنفسنا، وإنما إذا احيلت إلينا من المقام السامى- كما-على حد تعبيره- نحن نصدر فيها، فهذا حالنا للأسف الشديد، فهذه الشريحة من ١٥ إلى ٢٥ عندما سكت الناس لم يعلموا حقيقة الأمر، فنحن الآن تسع سنوات منذ الغزو، وهذه الشريحة بالكامل عمرها ١٦ سنة أصبح عمرها الآن ٣٤ فهم دخلوا فى الشريحة التى نضجت عقليا ولا تستطيع أن تعطى، الناس متوقفون عن تبيين الوضع لها، فإن سكتنا فسيصبح حالنا كما حصل للأندلس، تمضى عشر سنين ثم يتبلد الحس تدريجيا، فأمر خطير فيجب على الناس أن يبذلوا ما يستطيعون فى تحريض الأمة بكل ما يستطيعون بألسنتهم وبأقلامهم وبأنفسهم، ونحن- بفضل الله- قمنا بهذا الواجب اعتقادا أنه يتعين علينا، ونحن مستمرون فيه حتى نلقى الله سبحانه وتعالى.

وفى الختام أوجه نصيحة إلى جميع المسلمين بأن يتدبروا كتاب الله- سبحانه وتعالى- فهو المخرج وهو الذى انتشلنا من قاع الجاهلية المنتة فى تلك العصور المظلمة، فدواؤنا فى الكتاب والسنة، وعندما يقرأ الإنسان

الفصل السابع

بن لادن .. ودولارات الرعب





داهماً وأن أحداً لم يعد فى مأمن منه.

وكشف الكتاب عن علاقة أسامة بن لادن بالمخابرات المركزية الأمريكية إبان الغزو السوفياتى لأفغانستان. وذكر أن بن لادن وراء الكثير من العمليات الإرهابية التى شهدتها معظم البلاد العربية وعلى رأسها مصر.

ويوضح الكتاب بالأدلة والبراهين القاطعة - أن أسامة بن لادن ممول الإرهاب العالمى هو الابن الشرعى للأنشطة السرية لجهاز المخابرات الأمريكية الـ «C.I.A»، وأن الأفغان العرب هم أدواته فى كل مكان.

ويتحدث الكتاب عن «خصخصة» الإرهاب الدولى، وارتباط ذلك بقوانين السوق والاقتصاد العالمى فاضحاً - فى الوقت ذاته - «شبكات تبييض الأموال»، و«الجريمة المنظمة» التى تحركها منظمة بن لادن العابرة للقارات.. كما يلفت الانتباه إلى أن عصب الإسلاميين التطرفين ليس الدين وإنما الأموال.

يبدأ الكتاب بالحديث عن واقعتى تفجير السفارتين الأمريكيتين فى نيروبى ودار السلام بفارق أربع دقائق بينهما، راصداً ردود الفعل طارحاً منذ اللحظة الأولى الفرضية التى يؤكد صحتها فى ثنايا الكتاب وهى أن الأفغان الذين يعرفهم بأنهم الإسلاميون الأكثر راديكالية في العالم، هم الذين يقفون وراء هاتين الواقعتين وغيرهما من الاعتداءات الدموية، التى شهدها العالم فى السنوات الماضية، مؤكداً أن جهاز المخابرات «C.I.A» هو الذى سلح ودرب هؤلاء الأفغان.. بل هو الذى أوجد ظاهرة الأفغان فى الأصل.

ويذكر الكتاب أن استعمال الدبلوماسية الأمريكية للحركات الدينية هى عادة قديمة، جرى ذلك فى أثناء حربها ضد الشيوعية، واستمرت حتى حرب الخليج بهدف الحفاظ على مخزون النفط.

ولكى لا يتهم أحد الكتاب بأنه أسير مرض «البارانويا» وأنه لا يرى سوى

الدينى الذى صنعته ورعته وسلحته منذ البداية، يذكر أن هناك جيلاً جديداً من الأفغان سيكونون المسئولين عن «إرهاب الغد» أو «إرهاب المستقبل»، عبر الشبكات الدولية للجريمة المنظمة وتجارة السلاح والمخدرات.

ثم يخلص الكتاب إلى اقتناع فى هذا الصدد مؤداه أن الإسلاميين المتطرفين قابلون للذوبان فى اقتصاد السوق.. كما أن النظام الدينى «السياسى» الذى تشترطه الأيديولوجية الإسلامية «المتطرفة» يتفق تماماً مع حاجات الرأسمالية الأمريكية، وهنا مكمن الخطورة كما يقول المؤلف، لأنه يرسخ التحالف القائم حالياً بين الولايات المتحدة التى سوف يتطور فيها العمل عبر دوائر وأوساط جديدة كالجريمة المنظمة والمشاريع فوق القومية.

ويذهب المؤلف إلى طرحه السؤال من أين يأتى المال اللازم لتمويل المساجد والمدارس القرآنية ومساعدة المنظمات الإسلامية المتطرفة فى حربها ضد الأنظمة العربية والإسلامية «الكافرة من وجهة نظر المتطرفين».. وتكثيف أنشطة العناصر المتعصبة بين الجاليات الإسلامية فى أوروبا.

هذا السؤال جعله يضع يده - فعلاً لا قولاً - على الدور الذى يقوم به جهاز المخابرات الأمريكية الـ «C.I.A» وأجهزة سرية أخرى لدول حليفة مثل جهاز الـ I.S.I فى باكستان.

وتحت عنوان لافت هو: الصديق الأمريكى فى قصر الأمم «ويقصد به المستشار السياسى فى البعثة الأمريكية بالأمم المتحدة فى جنيف» يورد المؤلف نص محاورة على درجة كبيرة من الأهمية والخطورة جرت مع هذا الصديق/ المستشار عندما بادره بسؤاله:

● كيف تمكن الشيخ عمر عبدالرحمن الذى يعرف بأنه «المرشد الروحى» للجماعة الإسلامية فى مصر، من أن يصل فى أمان وسلام إلى الولايات المتحدة، رغم أن السلطات فى مصر كانت تتعقبه وتبحث عنه؟

فأجاب المستشار السياسى الأمريكى فى البعثة الأمريكية فى جنيف بأن هذا الشيخ دخل الولايات المتحدة بعد حصوله على تأشيرة دخول من السفارة الأمريكية فى الخرطوم، حيث كان يقيم! ثم أضاف المستشار الأمريكى يقول:

نحن دائماً صادقون مع حلفائنا، لأننا لم ننس أن الجماعة الإسلامية فى مصر، ومرشدها الضرير عمر عبدالرحمن، ساعدونا كثيراً فى حربنا ضد السوفيات فى أفغانستان، وليس أقل اليوم من أن نرد هذا الجميل، ونرد «الأسانسير» إليهم ثانية بعد أن كانوا قد بعثوا به إلينا فى المرة الأولى.

● فعاد المؤلف يسأل: وحتى إذا كان هذا الشيخ الضرير هو العقل المدبر لحادث تفجير المركز التجارى فى نيويورك؟

فأجاب المستشار الأمريكى قائلاً: معلوماتنا تؤكد أن هذه العملية أعدها ونفذها نشطاء من مجموعة الجهاد الإسلامى فى مصر بهدف كسر الروابط القائمة بن الجماعة الإسلامية، والإدارة الأمريكية منذ حرب أفغانستان.

ثم يعود المؤلف «ريشار لابيفيير» يسأل:

● لكن حرب أفغانستان انتهت، والجيش السوفياتى انسحب، كما انهار حائط برلين الذى وضع حداً للحرب الباردة، فماذا - بعد كل ذلك - الإبقاء على علاقاتكم مع معظم الحركات الإسلامية فى العالم؟ أم أن هناك أسباباً اقتصادية وراء ذلك؟

فأجاب المستشار الأمريكى قائلاً: إن التواطؤ مع الإسلاميين له تاريخ قديم «فى أدبيات الدبلوماسية الأمريكية»، فمثلاً الكلام الرسمى يؤكد أن جهاز الـ «C.I.A» كان يقدم مساعداته إلى المجاهدين فى أفغانستان فى عام ١٩٨٠، وتحديداً عقب اجتياح الجيش السوفياتى لأفغانستان فى ٢٤ ديسمبر عام ١٩٧٩، لكن الصحيح أن المساعدة الأمريكية للمجاهدين كانت أبعد من

هذا التاريخ. ففى ٢٣ يوليو عام ١٩٧٩، وقع الرئيس الأمريكى كارتر أول اتفاق يقضى بمساعدة المعارضين لنظام كابول الموالى للسوفيات، وكنت وقتها - والكلام مازال للمستشار الأمريكى - قد بعثت بمذكرة للرئيس الأمريكى أقول فيها: إن المساعدات الأمريكية سوف تحرض الجيش السوفياتى على التدخل «وهو ما حدث بالفعل على كل حال بعد عدة شهور».

وتحت عنوان آخر هو: «مرتزقة العولمة»، يذكر الكتاب أن ممول الإرهاب العالمى أسامة بن لادن هو أكبر مثال على ما يعرف اليوم بخصخصة الإرهاب فى العالم، فالرجل يوظف كل إمكانياته وثرواته لخدمة حركات التطرف الدينية فى كل مكان، ويوزع ثروته عليها، وهو معصوب العينين، تلك الثروة التى تقدر بنحو ثلاثة مليارات دولار، ويديرها عبر شبكات وبنوك عديدة في أمريكا وأوروبا والشرق الأوسط.

والمعروف أن ابن لادن الذى يؤمن بأن كل شىء قابل للبيع والشراء، يقوم بمشروعات ضخمة فى أماكن عديدة تدر عليه دخلا رهيبا تستوى فى ذلك مشروعات بناء الطرق والمطارات والمساجد أو مشروعات ترويج الهيروين ويستخدم أرصدته الضخمة فى البنوك فى إنشاء معسكرات التدريب لتخريج مناضلى الإسلام فى الصومال، واليمن، وأفغانستان،وجنوب أفريقيا، كل ذلك يتم من خلال منظمة بن لادن العابرة للقارات والحدود.. ويذكر الكتاب أن الإرهاب قد تطور على يدى بن لادن فأصبح مرتبطا - والحال هذه - بقانون السوق.

ويوضح الكتاب أن خطر الإرهاب أصبح داهما، وأن أحدا لم يعد فى مأمن منه كما أنه ليس حكرا على منطقة بعينها دون الأخرى، وإنما هو وباء عام وشامل يهدد البشرية كلها، ويشير الكتاب إلى أن الرئيس حسنى مبارك، كان أول من لفت الانتباه دوليا إلى هذه الحقيقة، وطالب فى مؤتمر شرم

الشيخ الذى عرف بقمة بناة السلام فى يوم ١٣ مارس عام ١٩٩٦م بضرورة التعاون من أجل مكافحة الإرهاب الدولى.

وفى شهر أبريل عام ١٩٩٨م سار وزراء العدل والداخلية العرب فى اجتماعهم تحت مظلة الجامعة العربية (٢٢ دولة) فى الاتجاه نفسه، وطالبوا بمكافحة المصادر الدولية لتمويل الإرهاب.

وفى قمة الدول الصناعية السبع التى عقدت فى شهر مايو عام ١٩٩٨م، اقترحت فرنسا وضع اتفاقية عالمية لمكافحة تمويل الإرهاب وقد وافقت معظم الدول العربية والأوروبية فى الجمعية العامة للأمم المتحدة على الاقتراح ، لكى تقطع الطريق على أجهزة مثل الـ CIA لكيلا تستمر فى تنظيم شبكات دولية موالية لها.

ثم يفرد الكتاب عدة صفحات يكشف فيها ما أسماه بشبكات الأفغان، التى صنعتها الولايات المتحدة الأمريكية عبر أجهزتها السرية خصوصا جهاز المخابرات الشهير الـ CIA، ويبدأ بالقول: إن الولايات المتحدة الأمريكية التى مولت وسلحت ودربت الإسلاميين المتطرفين فى أفغانستان كانت تجهل ـ بالطبع ـ أنها سوف تدفع الثمن غاليا بعد ذلك.

فأفغان الـ CIA هم الذين يدبرون الاعتداءات فى كل مكان، ويقفون وراء التفجيرات.. وهم الذين جعلوا من البوسنة معمل تفريخ للإرهابيين.

ثم يجب ألا ننسى أن جهاز الـ CIA هو الذى سلح الأفغان بصواريخ أرض ـ جو (صواريخ ستنجر) التى لا يتسلح بها سوى الجيش الأمريكى، وقوات حلف الناتو (حلف شمال الأطلنطى).

وبعد انسحاب الجيش الأحمر من أفغانستان، انتشر الأفغان فى القرن الأفريقى، فدخلوا إلى السودان وأقاموا قواعد جديدة لأنفسهم فى اليمن، ووقفوا إلى جانب الشماليين فى حربهم ضد الجنوب من أجل وحدة اليمن،

وعلى كل حال فقد رصد الكتاب مواقع هذه الشبكات فى عدة عواصم ومدن أوروبية، منها: جنيف، التى شهدت مقتل ديبلوماسى مصرى هو علاء الدين نظمى فى يوم ١٣ نوفمبر عام ١٩٩٥م وأعلنت جمعية باسم جماعة العدالة الدولية مسئوليتها عن الحادث.. وكشفت التحقيقات عن أن الديبلوماسى المصرى كان مهتما بملف أموال الأخوان المسلمين فى الخارج، والتى تتراوح ما بين ٢٠٠ و٥٠٠ مليون دولار، وتدار بواسطة مؤسسات وبنوك دولية فى سويسرا وإيطاليا، وسبب مقتله أنه كان يتابع حركة هذه الأموال، ويسعى إلى استعادتها.

وهذا الاعتداء أعقبه بستة أيام تفجير السفارةالمصرية فى إسلام أباد (الموقع الثانى لشبكات الأفغان)، وتفجيرات مشابهة وقعت فى فرنسا وقامت بها جماعة (الجيا) الجزائرية.

وكشفت التحقيقات الفرنسية عن وجود اتصال دولى وثيق بين شبكات الأفغان فى بلجيكا وإيطاليا وسويسرا والسويد وبريطانيا يقف خلفهم جميعا أسامة بن لادن.

الموقع الثالث هو زغرب، التى آوى إليها إرهابى يدعى طلعت فؤاد قاسم - المتهم رقم ١١ فى مقتل الرئيس السادات - وكان قد هرب إلى السودان، ثم سافر إلى أفغانستان للاشتراك فى الحرب المقدسة مع المجاهدين، وبعد انسحاب الجيش السوفيتى أقام فى بيشاور مع آخرين، منهم: محمد شوقى إسلامبولى، ومصطفى حمزة - رئيس تحرير نشرة المرابطون - وكان دائم السفر والترحال لحضور مؤتمرات وجمع أموال من أجل القضية.

وقرر طلعت فؤاد قاسم الإقامة لاحقا فى الدانمارك، لكنه اتجه إلى جهة مجهولة بعد ذلك، والثابت أنه تمركز بعض الوقت فى الموقع الرابع (أى البوسنة) وأشرف على خطة تدريب آلاف الأفغان العرب، معتمدا على ثلاثة مراكز هى: لندن، وبيشاور، وسراييفو.

أما الموقع الخامس لشبكات الأفغان، فكان فى أفغانستان، التى بلغ عدد المتطوعين العرب فيها نحو عشرة آلاف، تشبعوا بروح النضال وتطورت معهم فكرة الدفاع لتصبح شريعة أساسية للأيديولوجية الإسلامية المعاصرة، وهى أن الهدف ليس تحرير أفغانستان، وإنما تحرير كل الدول الإسلامية، بدءا بفلسطين والقدس مرورا بمصر والجزائر وتونس والمغرب وليبيا، وسوريا والأردن.. ولقد ظهرت الرابطة الإسلامية العالمية التى أسهمت بدورها فى إيجاد ظاهرة الأفغان، لأنها كانت تضع (منذ تأسيسها فى عام ١٩٦٢م) أفغانستان فى مقدمة أولوياتها شأنها فى ذلك شأن المخابرات الأمريكية، التى يذكر قائدها وليام كازى، أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر أفغانستان المكان الملائم الذى تستطيع أن تنتقم فيه من هزيمتها فى فيتنام.

ويقال: إنه منذ عام ١٩٨٥م تضاعفت الميزانية المخصصة لدعم الأفغان فبلغت نحو ٢٨٥ مليون دولار، وكان يتم تحويلها عن طريق جهاز المخابرات الباكستانية ISI.

الموقع السادس هو الخرطوم التى يستوطنها الأفغان القدامى والجدد الذين اتجهوا إليها بعد انتهاء حرب أفغانستان، ويكشف الكتاب عن أن هذا الموقع تحول إلى مركز لتبييض الأموال القذرة الناتجة عن تجارة المخدرات الأفغانية والسلاح الخفيف فى الأسواق المختلفة فى شرق آسيا والصومال، واليمن.

الموقع السابع هو اليمن، حيث أقام الأفغان العرب فى مكان قريب من ميناء الحديدة واستقبلتهم قبيلة الرئيس اليمنى (نحو ألفى أفغانى) عام ١٩٩٤م، أتيح لهم الانخراط فى الجيش الشمالى ضد القوات الجنوبية، واستوطنوا ضواحى أبيان وشبوة والحج.

ويلفت الكتاب الانتباه إلى أن أسامة بن لادن نفسه ينحدر من أصول يمنية

وكان يعترف بأنه يقف إلى صفوف الشماليين، وأن أفغانه (رجاله من الأفغان) قتلوا ١٥٨ قائدا فى الحزب الاشتراكى بين عام ١٩٩٠م و١٩٩٤م، واستوطن عدد كبير من الأفغان جنوب اليمن، وقاموا بالأعمال التجارية مع رجال أعمال سودانيين.

الموقع الثامن لشبكات الأفغان العرب هو الصومال، فالثابت أن الصومال تشغل مساحة كبيرة من اهتمام أسامة بن لادن لأنها كانت محطة ترانزيت أسامة بين معسكرات اليمن وقواعدهم فى السودان، بالاتفاق مع محمد فارح عيديد وابنه حسين.

ثم يكشف كتاب «دولارات الرعب» حقيقة العلاقة بين أسامة بن لادن وبين جهاز المخابرات الأمريكية الـ (CIA) ويؤكد أن بن لادن بدأ مشواره عميلا أمريكيا لكنه أعلن العصيان على الإدارة الأمريكية بعد انتهاء الحرب فى أفغانستان، كما يلقى الكتاب أضواء مكثفة على اعتماد السياسة الخارجية الأمريكية على الوكالات الخاصة لتنفيذ مخططاتها فيما يعرف بخصخصة السياسة الخارجية الأمريكية.. حتى لا تتكرر حادثة مثل حادثة إيران جيت، ولكى تظل بعيدة عن مساءلة الكونجرس..

التفاصيل فى ثنايا العرض التالى.. لكشف حقيقة العلاقة بين بن لادن وجهاز المخابرات الأمريكية الـ (CIA).. يبدأ كتاب دولارات الإرهاب فى فصل بعنوان «أسامة بن لادن.. عميلنا فى قندهار» يطرح السؤال: من هذا الرجل ذو الابتسامة ـ اللغز الذى صعد فجأة إلى واجهة الأحداث وأصبح العدو الشعبى رقم واحد فى العالم، والمطلوب القبض عليه من المحكمة الفيدرالية فى نيويورك؟

ويجيب على السؤال بقوله:

إن هذا الرجل البالغ من العمر ٤٣ عاما هو رجل أكسبته حرب أفغانستان التى شارك فيها حنكة، وهو ابن الملياردير وأصبح بدوره مليارديرا، ويقود جيشا قوامه سبعة آلاف جندى، ويدير فى الوقت ذاته إمبراطورية مالية دولية ضخمة، ويبدو أقوى من رؤساء الدول، ثم هو أول من اخترع ما يعرف اليوم بالإرهاب الخاص، ولأن هذا الفصل من الكتاب هو فى مجموعه عبارة عن إجابة مستفيضة للسؤال المطروح فى البداية فقد استرسل المؤلف مؤكدا أن كل شىء بدأ بالنسبة لبن لادن فى أفغانستان التى أشعل فيها الحرب ضد الجيش الأحمر، وقاد جيشا كبيرا من المتطوعين العرب إلى هناك، وفى هذا الوقت المبكر من حرب أفغانستان وقع أسامة بن لادن اتفاقا مع جهاز المخابرات الأمريكية الـ (CIA) الذى ضمن له الحماية إلى جانب علاقات أخرى مع أجهزة مخابراتية معينة بالمنطقة.

ويذكر الكتاب أن أسامة بن لادن عاش متنقلا لفترة بين السودان واليمن إلى أن استقر فى كنف ورعاية وحماية الطالبان فى أفغانستان.

ويورد الكتاب عبارات للمتحدث باسم جمعية النصيحة والإصلاح خالد الفواز، حول أسامة بن لادن يقول فيها:

«إن هذا الرجل مهم جدا من أجل حياة جمعيتنا، إنه صديق كبير وهو عضو استشارى للجمعية وبهذه الصفة يقدم توصيات ونتكلم معه دائما، وهو يتدخل بطريق مباشر أو غير مباشر وقد شارك شخصيا فى الحرب المقدسة فى أفغانستان واليوم أصبح وجها دوليا».

وجدير بالذكر أن هذه الجمعية (مقرها لندن) تعتبر فى نظر رجال المخابرات البريطانية والفرنسية البوق الدعائى والترويجى لفكر أسامة بن لادن، إذ تصدر عنها مطبوعات ومنشورات يشرح فيها بن لادن وجهات نظره بشأن الأحداث الدولية، ويدعو فيها إلى الحرب المقدسة الدولية التى يجعلها

رسالته فى الحياة.

ويذكر الكتاب أن أسامة بن لادن زار لندن عدة مرات فى الفترة من عام ١٩٩٥م إلى عام ١٩٩٦م، وهو يعتبر اليوم الخيط الأحمر لكل الاعتداءات التى تحمل بصمات الأفغان العرب، ليس فقط لأنه ممولهم الأول، ولكن أيضا لأنه رئيس أو زعيم حرب.

وهو - بصفته الدينية التى يدعيها كواعظ - يغطى مخططاته بتبريرات شرعية وصولا إلى أهدافه السياسية.

ويضيف الكتاب فى هذا الفصل على وجه الخصوص إضاءات أخرى حول شخصية أسامة بن لادن، فيذكر أنه ولد فى مكة عام ١٩٥٦م من أم من أصل سورى تدعى علية عزيز غانم، وأب ينحدر من حضرموت فى جنوب اليمن وله أكثر من خمسين أخا وأختا، ومنذ الأربعينيات أقامت الأسرة فى جدة بالسعودية، وتوطدت علاقة والده بالسلطات السعودية فى ذلك الوقت، وتمكن من استغلال ذلك فى إنشاء واحدة من أكبر شركات مقاولات البناء.. تولت بناء مشروعات البنية التحتية فى السعودية، وقامت بتوسعة مساجد مكة والمدينة، وبناء مساجد أخرى فى عدد من الدول الإسلامية.

أما أسامة فقد تابع دراساته كمهندس مدنى (إنشاءات) وحصل فى عام ١٩٧٩م على شهادة من جامعة الملك عبد العزيز فى جدة وفى أثناء الدراسة توطدت علاقاته بعدد من أبناء الأسر الخليجية الذين كانوا يرونه شديد التدين، ولكن شخصيته تنطوى على كثير من الغموض.

رفض أن يكون مقاولا

ولأسامة ست زوجات من بينهن زوجة سورية وأخرى سعودية وثالثة أفغانية، وهو يحمل جواز سفر سودانيا (ديبلوماسى) تحت اسم مستعار وله

بطاقتا هوية الأولى لبنانية والثانية أردنية.

ويذكر الكتاب أن أسامة بن لادن تمرد منذ البداية على قدره كمهندس، أو كمقاول إنشاءات، لأن ذلك لم يسعده كثيرا، وهربا من هذا المصير اتجه إلى أفغانستان ليشعل الحرب فيها بالتعاون مع جهاز المخابرات الأمريكى.

وفى البداية اتجه أسامة إلى إستانبول التى تعرف فيها على عدد من رجال الأعمال الإيرانيين (الأغنياء) وساعدهم فى الحصول على أعمال ومشروعات فى منطقة الخليج، موظفا كل ذلك لخدمة مجموعة بن لادن وشركاته المختلفة التى يديرها أعضاء عائلته تحت إشرافه وتوجيهاته.

وفى هذه المرحلة تحديدا نسج بن لادن خيوط علاقة قوية مع جهاز الـ (CIA) الذى اختار إستانبول كمكان ترانزيت لتوجيه المتطوعين العرب وإرسالهم إلى أفغانستان، وتولى أسامة منذ البداية أمر المساعدات الطبية والغذائية، ثم أصبح وسيطا لنقل السلاح إلى أفغانستان بتشجيع من الولايات المتحدة الأمريكية التى كانت تساعده فى الحصول على السلاح اللازم من السوق الصينية، وكان عمال بن لادن هم الذين يحملونه إلى مكان المعركة.

وفى عام ١٩٨٠م سافر بن لادن نفسه مع المتطوعين إلى أفغانستان، وبقى هناك - عمليا - حتى رحيل الروس، وتوطدت صلته بمكتب الخدمات الإسلامية لعبد الله عظيم، وهو أول مكتب كان يستقبل المتطوعين العرب.

ويكشف الكتاب أن أسامة بن لادن دخل مرحلة جديدة من حياته عندما تعرف على ثلاثة سودانيين من بينهم شخص يدعى الطاهر، وهو مهندس مثله، وأصبح وثيق الصلة به، ومشاركا له فى عملية إعادة تنظيم الشبكة العربية.. كما توطدت صلة أسامة أيضا بجهاز المخابرات الأمريكى الذى كان يريد أن يحكم قبضته على أفغانستان، لأنها المدخل الضرورى لوسط آسيا،

حيث تفرض شركات البترول العالمية سيطرتها أيضا.

ويذكر الكتاب نقلا عن ديبلوماسى إيرانى فى كابول أن الهدف الرئيسى للولايات المتحدة الأمريكية هو أن يبقى - بأى ثمن - التآلف الثلاثى بين مجموعة بن لادن وقلب الدين حكمتيار والمخابرات الباكستانية لأن ذلك هو صمام أمان للمنطقة برمتها.

ولقد أخذت صورة الأفغان العرب حجمها الحقيقى بجهود من الصديق السودانى الطاهر، وهؤلاء الأفغان العرب كان يتم تدريبهم فى السودان - حسبما يذكر الكتاب - ثم يلتحقون بعد ذلك بالجيش المحارب مع حكمتيار.

يوضح فى الوقت نفسه أن ابن لادن أقام فى عام ١٩٩٠م بالسودان، وتعرف على حسن الترابى وانضم إلى جبهته الإسلامية، ولكن إقامته الطويلة لم تبدأ إلا فى عام ١٩٩٢م وتحديدا فى أم درمان، وكان يدير شبكة سموم ومخدرات.. أضافت إلى ثروته أموالا طائلة إلى جانب توليه أكبر حملة من المشروعات والإنشاءات الضخمة داخل السودان، حيث أسس بنك الشمال فى الخرطوم بميزانية تقدر بعدة مليارات من الدولارات.

ثم يذكر الكتاب أن أول خلاف دب بين جهاز المخابرات الأمريكية وأسامة بن لادن كان فى شهر أبريل عام ١٩٩٣م، عندما انتهى نظام نجيب الله فى كابول، فرأت الولايات المتحدة الأمريكية ضرورة الكف الفورى عن تقديم أية مساعدة للأفغان العرب، باعتبار أن مهمتهم قد انتهت بسقوط النظام الشيوعى فى كابول، وقد انصاعت للقرار الأمريكى بعض الدول التى كانت تقدم المساعدة، لكن أسامة بن لادن رفض واستأثر بتقديم العون - كل العون - لشبكة الأفغان العرب التى أصبحت ما يشبه الدولة بالنسبة له، وعندما وقع الخلاف بين حكمتيار ومسعود ربانى انحاز أسامة بن لادن إلى حكمتيار.

مصير الأفغان العرب

وهنا يتوقف المؤلف لحظة ثم يطرح سؤاله التالى:

● ماذا كان مصير الأفغان العرب بعد ذلك؟

ويجيب: لقد انضمت شرائح منهم إلى صفوف حكمتيار وشرائح أخرى انضمت إلى صفوف حسن الترابى فى السودان.. ومجموعة أخرى رأت أن تعود إلى بلادها الأصلية، ومجموعة رابعة اتجهت إلى الجزائر وشكلت القواعد الأولى للجماعة الإسلامية المسلحة المعروفة باسم (جيا)، بينما انضم آخرون إلى الجماعة الإسلامية فى مصر، والأخوان المسلمين فى سوريا وليبيا، كما عمل فريق منهم فى دوائر تبييض الأموال فى إطار السياسات الاقتصادية التحررية التى تطغى على العالم اليوم، وأخذ هذا الفريق الأخير من الجمعيات غير الحكومية ستارا له، ولكن تحت إشراف أسامة بن لادن الذى يمول ٢٣ معسكرا للتدريب فى أفغانستان، ولهذا السبب كان يزور أفغانستان كثيرا ويلتقى هناك بخبراء من جهاز الـ (CIA).. كما ظل على اتصال بإسلام أباد، والمخابرات الباكستانية.. وفى هذه المرحلة على وجه الخصوص تحددت هويته النهائية كممول للجهاد المتطرف (الإرهاب) ويكشف الكتاب - ربما لأول مرة - أن السلطات السعودية طلبت إلى الرئيس السودانى حسن البشير أثناء قيام الأخير بالحج فى أحد السنوات أن يقوم بطرد أسامة بن لادن من السودان، ومثلما سبق أن عقدت السلطات السودانية صفقة مع فرنسا بشأن الإرهابى العالمى كارلوس، حاول الرئيس السودانى - حسبما يقول الكتاب فى صفحة ١١١ - أن يعقد صفقة مماثلة مع السعودية تهدف إلى تسريع التطبيع بين البلدين.. إلا أن السلطات السعودية

رفضت.

ويرصد الكتاب تحركات بن لادن من دبى إلى باكستان إلى أفغانستان فى عام ١٩٩٦م ثم عودته إلى الخرطوم فى العام نفسه، ليقيم فى قصره بالمنشية (الحى الرئاسى فى الخرطوم) بضوء أخضر من الحكومة السودانية.

كما يرصد تحركاته فى طائرته الخاصة باتجاه لندن، التى تحولت بالفعل إلى عاصمة للإسلاميين المتطرفين، إذ تسكنها مجموعات متطرفة من كل حدب وصوب، وهى مقر البنوك العربية، ومنطلق للصحف الناطقة باللغة العربية، وتتردد فى أسواقها فى العطلات دعوات الجهاد المقدس التى يروج لها أسامة بن لادن وجمعية النصيحة والإصلاح.

ويشير الكتاب إلى الإمبراطورية المالية لأسامة بن لادن فيذكر أن شركات عديدة تحت مسميات مختلفة يديرها أقارب له أو أجانب تنتشر فى كل مكان وتتبع لإشرافه مباشرة، مثل شركة (أشيكو) ومقرها جنيف، ومنها فى جزر الباهاما.. ويديرها سليم بن لادن ـ شقيق بكر بن لادن ـ ويضم مجلس الإدارة محاميا سويسريا وهو مسيو بوداون ديناند.

ثم هناك فرعان آخران الأول هو شركة فالكن ليميتد والثانى هو شركة سيكو أيضا ويدير الأولى بياتريس ديفور والثانية مسيو بوداون ديناند.

وتعمل هذه الشركات إما فى العقارات، وإما فى الملابس التجارية، إلى جانب الاستثمار فى شركات الطيران.

ويؤكد الكتاب أن جماعة الأخوان المسلمين لم ترفض مساعدة أسامة بن لادن فى أى وقت من الأوقات، وقدمت له بالفعل مساعدات عسكرية ومالية باعتبارها أهم وأخطر المنظمات المتطرفة تنظيما وثراء.

وفى فصل آخر بعنوان لافت للنظر هو (خصخصة السياسة الخارجية الأمريكية)، يذكر الكتاب أن الولايات المتحدة الأمريكية وتفاديا لتكرار حدوث أزمة من نوع أزمة إيران جيت، أوكلت جزءا كبيرا من أنشطتها الخارجية - التى كانت تقوم بها وكالة المخابرات أو البنتاجون - إلى شركات خاصة، حتى لا تقع تحت رقابة الكونجرس.

وهذه الشركات الخاصة تضم - فى الأغلب - قدامى موظفى الـ (CIA) وضباطا على المعاش والموظفين السابقين فى البنتاجون، وهى تتصرف كأنها انبثاق عن الـ (CIA)، والبنتاجون، وإن كانت ليست منها.

ومن هذه الشركات شركة سوكوم (SOCOM) وهى مكلفة بالدفاع والمراقبة والتعاون بين الشركاء الخصوصيين ومسئولها الأول هو هنرى شيلتون الذى يحدد أهدافها قائلا: تقديم المساعدة للعاملين فى سفارات الولايات المتحدة الأمريكية فى ليبيريا والسودان، والكونغو برازافيل، ونشر المعلومات، وهى عبارة عن وحدات عسكرية أمريكية خاصة وتلعب دورا فى الإسهام فى عمل مواجهة مع الصراعات فى أفريقيا، وتضم نحو ٤٧ ألف شخص ممن يطلق عليهم اسم غريب هو (المحاربون الديبلوماسيون) لأنهم مكلفون بعمليات حفظ السلام وحماية المصالح الاقتصادية الأمريكية فى العالم.

ويذكر أن شركة سوكوم قامت بالتدخل فى نحو ١٤٠ دولة فى عام واحد وهو عام ١٩٩٦م وشاركت فى الوقت ذاته فى مهام إنسانية فى الصومال، والسودان، ورواندا، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، وقامت بعملية إزالة الألغام فى عدد من الدول الأفريقية بعد انتهاء حروبها الأهلية مثل أنجولا، وموزمبيق، وكان لها دور بارز فى أحداث منطقة البحيرات العظمى وفى ليبريا رحلت نحو ٢٣٠٠ شخص هربا من الحرب الأهلية.

شركات ظاهرها الرحمة

ويكشف الكتاب أن مثل هذه الشركات التى تتظاهر بالعمل الإنسانى إنما تقوم بأعمال عسكرية تحت هذا الغطاء، فيذكر أن شركة خاصة أخرى تعرف باسم شركة رونكو قامت فى عام ١٩٩٥م بتسليم دبابات ومتفجرات وأسلحة لرواندا بينما كان مجلس الأمن قد أصدر سلسلة قرارات تمنع تسليم أسلحة فى هذه المنطقة.

والخطورة أن شركة رونكو هذه كانت تتدخل فى البداية تحت شعار إنسانى صرف، وهو إزالة الألغام.

وثمة شركة أخرى هى شركة MPRI التى تأسست فى عام ١٩٨٧م برئاسة جنرال أمريكى على المعاش هو فيرنون لويس وتضم نحو ألفى عسكرى سابق، من أهم خبراء الحرب فى العالم، تقدمت بمساعدات كبيرة لصفوف القوات الكرواتية فى حرب يوغوسلافيا السابقة، وكان لهذه المساعدات تأثير إيجابى لأنها مكنت كرواتيا بجيشها غير المنظم من تحقيق ضربات وانتصارات غير مسبوقة، مما حدا بالحكومة البوسنية أن تطلب إلى ذات الشركة تقديم خدماتها ومعوناتها إليها، ومما يذكر أن برنامج تدريب قوات الشركة يبلغ نحو ٤٠٠ مليون دولار تدفعه عدة دول أخرى.

وهناك شركتان أخريان تتوليان بعض الملفات الساخنة للبنتاجون، ووكالة (CIA)، الشركة الأولى هى شركة بيتاك دفينيل التى تأسست عام ١٩٨٠ أثناء أزمة الرهائن الأمريكية فى طهران، ثم شركة سانج المكلفة بحراسة بعض النظم السياسية فى العالم.

ويؤكد الكتاب أن الولايات المتحدة الأمريكية استوعبت جيدا دروس أزمة إيران جيت، واعتمدت على هذه الشركات التى تعرف باسم شركات الحروب الخاصة، والتى تكفل للبنتاجون الغطاء المثالى لكى يقود عملياته السرية بعيدا عن مراقبة لجان الكونجرس.

من بين هذه الشركات شركة سيفيتاس CIVITAS، وهى فى الأصل منظمة غير حكومية تهتم بقضايا التربية والتعليم فى العالم، ولكن هدفها - بحسب المنظور الأمريكى - هو الترويج للمفاهيم الديمقراطية على الطريقة الأمريكية.

ويؤكد الكتاب أن الإدارة الأمريكية بدأت تؤمن بجدوى التأثير الفكرى وترى أنه أجدى من ديبلوماسية التسليح أو المدافع.

ومن أخطر النقاط التى توقف عندها كتاب «دولارات الرعب» فى هذا الفصل قضية حقوق الإنسان التى توليها الولايات المتحدة الأمريكية اهتماما بالغا فى المرحلة الأخيرة، وسعيها إلى الدفاع عن الأقليات الدينية فى العالم، ليس من أجل سواد عيون الأقليات بالطبع على اختلاف ألوانها وأجناسها، ولكن من أجل حماية المصالح الأمريكية، ونشر أفكارها عن الديمقراطية وكسب التعاطف والتأييد من قبل الأقليات.

ويذكر الكتاب أن هذه النقطة تحديدا هى التى جعلت الولايات المتحدة الأمريكية تتحدث عما تسميه بالإسلام المعتدل الذى يقبل الديمقراطية واقتصاد السوق، ولهذا الهدف نفسه اتجهت جامعة هارفارد لدراسة ما يعرف باسم الجغرافية السياسية للمفاهيم الدينية.

أما الفكرة الأساسية التى تقف وراء هذا الأسلوب الذى شرعت تتبعه السياسة الخارجية الأمريكية، فهى الإيمان بأن فرض العقوبات لم يعد مجديا وأن دفاعا ذكيا عن جمعية بهائية فى إيران لهو أكثر فعالية من فرض عقوبات اقتصادية على إيران، سيما أن هناك أكثر من ٧٥ دولة تضم ثلثى سكان العالم قد نالها من العقوبات الاقتصادية الأمريكية جانبا مهما، كما ثبت أن إدارة كلينتون هى من أكثر الإدارات الأمريكية استخداما لأسلوب العقوبات الاقتصادية (منذ عام ١٩٤٥م تم استخدام العقوبات الاقتصادية

أكثر من ١٠٠ مرة من بينها ٦١ مرة منذ وصول بيل كلينتون إلى البيت الأبيض).

ويخلص الفصل إلى تقرير حقيقة يقول فيها: إن المتطرفين الذين يستهدفون تدمير المصالح الأمريكية اليوم هم فى الأصل صنيعة المخابرات الأمريكية، وعلى الولايات المتحدة ألا تنسى ذلك يوما واحدا.

ويكشف كتاب «دولارات الرعب» عن مجموعة من المعلومات السرية الخاصة بالمذبحة المروعة التى وقعت داخل معبد الأقصر فى ١٧ نوفمبر ١٩٩٧ وراح ضحيتها ٦٥ شخصا وهزت مصر والعالم فى حينها.. أول هذه الأسرار أن الأفغان العرب وتحديدا أفغان أسامة بن لادن هم الذين يقفون وراء هذه المذبحة.. وان عملية الهجوم تم تدبيرها، والتخطيط لها فى العاصمة البريطانية «لندن» تحت عين وذقن البوليس السرى البريطانى «على حد تعبيرالمؤلف».

ثانى هذه الأسرار قرار تنفيذ العملية فى الأقصر على وجه التحديد قد تمت الموافقة عليه فى اجتماع سرى جرى يوم ١٠ أكتوبر ١٩٩٧ داخل منزل خالد الفواز المتحدث الرسمى باسم «جمعية النصيحة والإصلاح» لسان حال أسامة بن لادن فى لندن وأوروبا.. وحضره عدد من رجال بن لادن المنوط بهم تنفيذ العمليات الخارجية.

ثالث هذه الأسرار أن القيادة الموحدة للجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد قررت فى يوم ١٣ أكتوبر أى بعد الاجتماع السابق بثلاثة أيام فقط أن يتم تنفيذ عملية الأقصر بأقصى سرعة، لإرسال برقيتين عاجلتين: الأولى هى أن مصر السياحية أصبحت خطرا على الجميع ومن ثم يتوقف الزحف السياحى على مصر مما يؤثر سلبا وفورا فى حركة الاقتصاد المصرى .. والثانية هى أن توقن الحكومة المصرية أن الحرب المقدسة التى يحمل لواءها

الأفغان العرب فى كل مكان لا تزال مستمرة ولن تتوقف.

السر الرابع الذى يكشفه الكتاب هو أن أحد ممثلى الولايات المتحدة فى الأمم المتحدة وهو بيتر بيرلينج تحدث - لأول مرة- فى اجتماع مغلق لمجلس الأمن عن أن أسامة بن لادن هو المسئول الأول عن حدوث سلسلة أحداث إرهابية عددها ١٨ حادثا من بينها مذبحة الأقصر فى مصر.

السر الخامس هو أن الأسلحة التى تم استخدامها فى المذبحة جاءت من السودان باتجاه صعيد مصر عن طريق الشبكات الإرهابية التى تعمل مباشرة مع شركات أسامة بن لادن الموجودة فى ضواحى الخرطوم.

وقد استعرض الكتاب ردود الفعل المختلفة حول المذبحة وأشار إلى صحيفة الأهرام التى طالبت بإنزال أقصى العقوبات على أعداء الله وأعداء الإنسانية، وخرجت بمانشيت تقول: كارثة على الشاطىء الغربى للنيل.

وأشار إلى ترجيح البعض القول بأن مذبحة الأقصر ليست إلا عقابا لمصر على موقفها من عملية السلام، وقمة الدوحة على وجه الخصوص، ولرفضها المشاركة فى عملية جديدة ضد العراق.

وتوقف الكتاب مطولا أمام موقف الرئيس حسنى مبارك فأشار إلى انه انتقل صباح اليوم التالى إلى مكان وقوع الحادث وأدان فى قوة وحزم هذا العمل الذى اقترفه مجرمون لا علاقة لهم- كما قال- بالدين الصحيح كما صرح بأن هذه الجريمة النكراء يمكن أن تقع فى أى مكان وليس بمقدور أى بلد فى العالم أن يضمن الناحية الأمنية بدرجة ١٠٠٪.

وأشار الكتاب إلى ما قاله الرئيس مبارك عند افتتاحه متحف النوبة فى ٢٣ نوفمبر أى بعد أسبوع من وقوع الحادث عندما اتهم دولا خارجية مثل بريطانيا التى تؤوى الإرهابيين بأفغانستان وباكستان وإيران والسودان موضحا أن المجرمين موجودون فى أوروبا.

وأورد الكتاب التحذير الذى أطلقه الرئيس مبارك أثناء مشاركته فى نوفمبر ١٩٩٩م فى الاحتفال بمرور ٥٠ عاما على تأسيس منظمة اليونسكو عندما قال: لست أفهم دولا مثل بريطانيا وألمانيا وغيرهما التى تمنح حق اللجوء للمجرمين، إنها يوما سوف تدفع الثمن غاليا.

وقال المؤلف إن الحجج المصرية التى تدين الإرهاب وتدعو لمواجهته بحزم- قد وجدت صدى لها- بشكل أو بآخر- سواء فى قمة بناة السلام فى شرم الشيخ فى مارس ١٩٩٦ أو فى اجتماعات الدول الصناعية السبع الكبرى فى مدينة ليون بجنوب فرنسا.

وذكر الكتاب أن السنوات الخمس الماضية قد شهدت أعمال عنف حصدت نحو ١٣٣٤ شخصا من بينهم أكثر من ١٠٠ شخص غربى.

أشكال العنف

ويتساءل عن العنف الإجرامى والعنف الإرهابى والعنف الإسلامى مؤكدا أن الجماعة الإسلامية تحتفظ بصلات قوية مع جهاز المخابرات الأمريكية الـC.I.A ويذكر أن النشاط المسلح للجماعة الإسلامية بدأ ينمو ويتطور بدءا من عام ١٩٩١، بل أن مذبحة الأقصر كانت المؤشر الأكيد على أن العنف شرع يأخذ أشكالا وأنماطا مختلفة.

وأوضح الكتاب أن الجماعة الإسلامية تدار نظريا من الولايات المتحدة حيث يوجد هناك زعيمها الروحى الشيخ الضرير عمر عبد الرحمن المحكوم عليه بالسجن لتورطه فى تفجير المركز التجارى العالمى فى نيويورك ١٦ فبراير ١٩٩٣ والذى حصد ستة قتلى وأوقع أكثر من ألف جريح.

وشرح الكتاب أن الجماعة الإسلامية بدأت منذ عام ١٩٩٠ تأخذ صورة المنظمة المسلحة الرئيسية فى مصر وينخرط فيها إرهابيون من جماعات

أخرى مثل: جنود الله، وشباب محمد، والتكفير والهجرة، وشباب الجنة.. وهى تعمل عبر ٢٠ مجموعة فى خمس أو ست خلايا وتضم كل مجموعة نحو ٢٠ شخصا يأتمرون بشخص هو الأمير ويذكر كتاب «دولارات الرعب» أن قادة الرعب والإرهاب يعيشون فى الخارج ومنهم مصطفى حمزة المتهم فى محاولة اغتيال الرئيس مبارك فى أديس أبابا فى ٢٦ يونيو ١٩٩٥، وقبلها فى محاولة اغتيال صفوت الشريف وزير الإعلام فى ١٩٩٣.. ولأن هناك أكثر من ٥٠٠ شخص إرهابى يعيشون خارج الحدود، فمنهم مجموعة توصف بأنها الأكثر خطرا وهم: ياسر توفيق الصيرى وأحمد حسين وعادل عبد المجيد عبد البارى وهانى سباعى المتحدث باسم الجهاد ومحمد مختار مصطفى جمعة «مدير الجماعة الإسلامية للعاملين بالكتاب والسنة» ومصطفى كامل «المكلف بالاتصال مع اللاجئين الجزائريين فى لندن، ورئيس تحرير نشرة الأنصار» ثم محمود شوقى الاسلامبولى، وثروت صلاح وتمويلهم جميعا يأتى من خزائن أسامة بن لادن.

وعندما يذكر الكتاب أيمن الظواهرى يقول: إن هذا الشخص يستحق اهتماما خاصا لأنه تجسيد حقيقى لصورة «الأفغان العرب» فهو يحمل جوازات سفر مصرية وفرنسية وهولندية وسويسرية، وقد أشاع عن نفسه لفترة طويلة انه لاجئ فى سويسرا وهو حفيد إبراهيم الظواهرى، وقد درس الطب فى مصر وهو اليوم الطبيب الشخصى لأسامة بن لادن، والصديق القريب له وبعد خروجه من السجن فى مصر تنقل بين باكستان وأفغانستان حيث تعرف على أسامة بن لادن.

ويذكر الكتاب أن الإرهاب فى مصر يدار بواسطة القادة التاريخيين أمثال: عمر عبد الرحمن أو بواسطة قادة لاجئين فى أوروبا وتحديدا فى بريطانيا، وهولندا، والنمسا وألمانيا.. وقادة لاجئين فى معسكرات أسامة بن

لادن مثل محمد رفاعى طه ومصطفى حمزة اعتمادا على المتطرفين الذين يعيشون فى الداخل، إلا أن الكتاب يقول: إن دوائر هؤلاء المتطرفين قد تقلصت فى الفترة الأخيرة بعد حادث الأقصر بسبب تشديد الرقابة الأمنية.

بن لادن يتدخل

ويشرح كتاب «دولارات الرعب» الدور الذى قام به أسامة بن لادن فى توحيد صفوف المتطرفين المصريين فيذكر أنه قد اقترح تذويب الخلافات بين الجماعة الإسلامية من ناحية وجماعة الجهاد من ناحية أخرى وطالب بأن تكون القيادة لجماعة الجهاد حيث يتذكر الأمر العسكرى فى يد أيمن الظواهرى «صديقه وطبيبه» وطلائع الفتح «الجناح العسكرى فى الجهاد» ويذكر أن بن لادن قد أمضى شهورا فى توحيد صفوفهم بعد الانقسام الذى جرى بينهما حول قضايا السلطة والخيارات الاستراتيجية بعد انتهاء حرب أفغانستان.. ويروى أن أسامة بن لادن قد ضغط لصالح الاتجاه الذى يريده، وهو أن يكون زمام الأمور فى يد جماعة الجهاد القريبة منه، ولوح بأنه سوف يقطع التمويل إذا لم يستجب الفرقاء إلى طلبه!

ويشير الكتاب إلى أن دافيد فينيس مسئول الفرع الخاص فى جهاز مكافحة الإرهاب فى البوليس البريطانى لم يصدق عينيه عندما قرأ التقرير الخاص بعملية إعادة بناء وتوحيد الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد .. وكانت المخابرات البريطانية قد التقطت البرقيات المرسلة من أعوان بن لادن فى لندن إلى ذيولهم فى مصر بشأن توحيد قيادة الجماعتين، كما التقطت البرقية الخاصة بتنفيذ مذبحة الأقصر والتى أكدتها السيدة فلورياماينزينج مساعدة دافيد فينيس.

وفى موضوع آخر بالكتاب يؤكد المؤلف رشار لابيفيير أن الأفغان هم من

اختراع جهاز المخابرات السرية الأمريكية وقال إن الجيل الجديد من هؤلاء الأفغان .. المعروف باسم «الأفغان الجدد» ينتشرون ويتوقعون على خريطة الجريمة غير المعلنة وأوضح أن الأفغان الجدد سوف يؤثرون من الآن فصاعدا على المستقبل السياسى بعدد من دول آسيا وجنوب شرقها من بينها اندونيسيا وماليزيا اعتمادا على قاعدة خلفية عسكرية لهم فى جنوب الفلبين، وفى مدغشقر التى أصبحت حجر الزاوية لعمليات التجارة فى المخدرات التى تصب فى النهاية فى خزائن بن لادن لصالح الأفغان الجدد .. فضلا عن وجودهم فى جنوب القارة السوداء، وتحديدا فى نيجيريا التى كانت تغذى الجماعة الإسلامية المسلحة «الجيا» فى الجزائر.

ويقول المؤلف إن المثلث الخطير يكمن حاليا فى المثلث الإسلامى اللاتينى الأمريكى حيث ينتشر الأفغان الجدد، باستراتيجيتهم الجديدة وقوامها، الجنات المالية ، الجريمة، المنظمة، تجارة المخدرات، شبكات تبييض الأموال .. إلخ.

ونقطة البداية هى أن تتحول الجماعات المسلحة إلى شبكات مشبوهة تبحث لنفسها عن موضع قدم فى التجارة .. ثم الحرب المقدسة التى تذوب فى الرأسمالية العالمية .. وللتدليل على هذا التوجه الجديد يذكر الكتاب أن الاعتداءات الإرهابية التى شهدتها الولايات المتحدة منذ بداية عام ١٩٩٠ تجد أصولها فى قلب منطقها الاقتصادى والسياسى والعسكرى بدءا بالاعتداءات التى وقعت على الجنود الأمريكيين فى الصومال وحتى الانفجارات التى شهدتها نيروبى ودار السلام مرورا بالاعتداءات التى وقعت ضد المركز التجارى فى نيويورك، والقواعد العسكرية فى السعودية بكلمة أخرى أن أسباب هذه الاعتداءات يرجع إلى المنطق الأمريكى الذى يحكم كل شىء فى السياسة والاقتصاد والجيوش.

بن لادن جيت وانهيار وشيك

ويقول الكتاب إن استراتيجيات البنتاجون لم تتغير منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

وباختراع «الأفغان» فإن جهاز الـC.I.A لم يفعل سوى أن أجاب على موقف عاجل اقتضته المواجهة الكبرى مع الاتحاد السوفيتى فى أفغانستان لكن هذا الأمر نفسه، أى صناعة واختراع الأفغان قد فتح الباب واسعا أمام «الفوضى العالمية» التى نجد واحدا من أصولها فى أفغانستان.

ويذكر الكتاب أن الولايات المتحدة لم تتوقف عند حدود اختراع «الأفغان العرب» وإنما أيضا سعت إلى تشجيع كل الحركات المتطرفة فى العالمين العربى والإسلامى.

وقالت إن بن لادن هو امبراطورية التطرف فى العالم، والذى يتولى حاليا تطويرها بالتنسيق بين شئون التطرف وشئون التجارة رافعا شعار: كل شىء قابل للبيع، وكل شىء قابل للشراء، وان النصيحة التى يخص بها أعوانه هى: الشراء بأى ثمن .. ويقول الكتاب: لا غرو فى ذلك لأن أسامة بن لادن هو الابن الوفى لمدرسة المخابرات الأمريكية، هويته الأولى هى رجل أعمال، أما تجارته فهى الحرب المقدسة من أجل المال لا من أجل الدين!

وينتهى الكتاب الضخم الذى يقع فى ٤٤٠ صفحة من القطع الكبير، بخاتمة يتوقع فيها أن تحدث هناك فضيحة يطلق عليها اسم فضيحة «بن لادن جيت» على غرار «إيران جيت» تتكشف فيها تورطات جهاز الـC.I.A فى شركات بن لادن.

ويقول إن اللجنة الأمريكية المكلفة بالتحقيق فى تفجير السفارتين

الأمـريكيـتـين فـى نيـروبى ودار الســلام أوشكت أن تضع يدهـا على «حـقـائق» مـذهلة فى هذا الخـصـوص، وقـد سبق أن أشـارت صحيفـة هيرالد تربيون إلى أن أحد قادة المخابرات اعترف بتورطه فى «منظمة أسامة بن لادن».

وأن شـخصـا آخـر يدعى على مـحـمـد أمـضى ثلاث سنوات بين ١٩٨٦ و١٩٨٩ فى القوات الخاصة حيث تلقى تدريبات أمريكية مخصصة لمنطقة الشرق الأوسط وأثناء هذه الفترة قام على محمد بتدريب إسلاميين فى عدد من المعسكرات الواقعة فى ضواحى نيويورك.

بن لادن فى الصحف الأجنبية:

بن لادن يدير حرباً مـقـدسـة عبـر الفضـائيات والهوائيات، ويتـخـذ من الكهـوف مـقـراً له، زاهد فى الطعام ويعيش تقـريبـاً على الخبـز والجبن، لا يشـغله سـوى هدفـه الوحيـد وهو: نشـر الثورة الإسـلاميـة فى جـميع بقـاع الأرض.

مجلة التايم الأمريكية

بن لادن صناعة أمريكية والمخابرات الأمريكية أشادت به كثيراً كمقاتل وممول للمـجـاهدين الأفـغـان فى حـربهم ضـد الاتحـاد السـوفـيـتى وأمـدته بالأسلحـة والأموال لبناء المعسكرات إلا أن بن لادن انقلب عليهم بعد حرب الخليج، وأصبح الخطر الوحيد الذى يهدد أعظم دولة فى العالم

صحيفة الجارديان البريطانية

قوات طالبان منعت مجموعة من الكوماندوز الأمريكية يقدر عددهم بألف شـخص مـزودين بطائرات ومعدات عسكرية متطورة من دخول أفـغـانسـتان لاختطاف أسامة بن لادن.

صحيفة أوصاف الباكستانية

الولايات المتحدة الأمريكية بدأت فى شن حرب إليكترونية ضد أسامة بن لادن وأن الاستخبارات الأمريكية تستخدم قمرا صناعيا يتمركز فوق جلال أباد بأفغانستان لمراقبة التمويلات المالية التى تتم إلكترونيا وأن بن لادن يسعى فى الوقت الحاضر إلى تحويل جزء من أمواله إلى حسابات مصرفية بباكستان وأفغانستان والشرق الأوسط.

صحيفة يواس توداى الأمريكية

إذا تمكنت واشنطن من القبض على أسامة بن لادن أو تصفيته قد يكون خليفته المحتمل أيمن الظواهرى. أمير تنظيم الجهاد المصرى. وأن الظواهرى الذى سبق الحكم عليه بالإعدام من محكمة مصرية قد يكون أكثر خطورة علي الأمريكيين من بن لادن، لأن خبرته أوسع بكثير.

نيويورك تايمز الأمريكية





المحتويات

صدر للمؤلف

كتاب الملحدون الجدد

يتضمن وثائق خطيره ومعلومات مثيرة تنشر لأول مرة عن أهم قضايا إزدراء الاديان فى السنوات الأخيرة التى اتفق فيها علماء الأزهر الشريف ورجال القضاء على إدانة مرتكبيها لتطاولهم على الذات الإلهية واعتدائهم على الأنبياء والرسل وسخريتهم من المقدسات الإسلامية.

رقم الايداع

٢٠٠١/١٥٤٩٣